عبد الله أحمد المير

افغانستان

تاريخ و احداث



منشورات بان اربيان
لندن - قطر

افغانستان

تاريخ و احداث

عبدالله أحمد المير

الطبعة الأولى

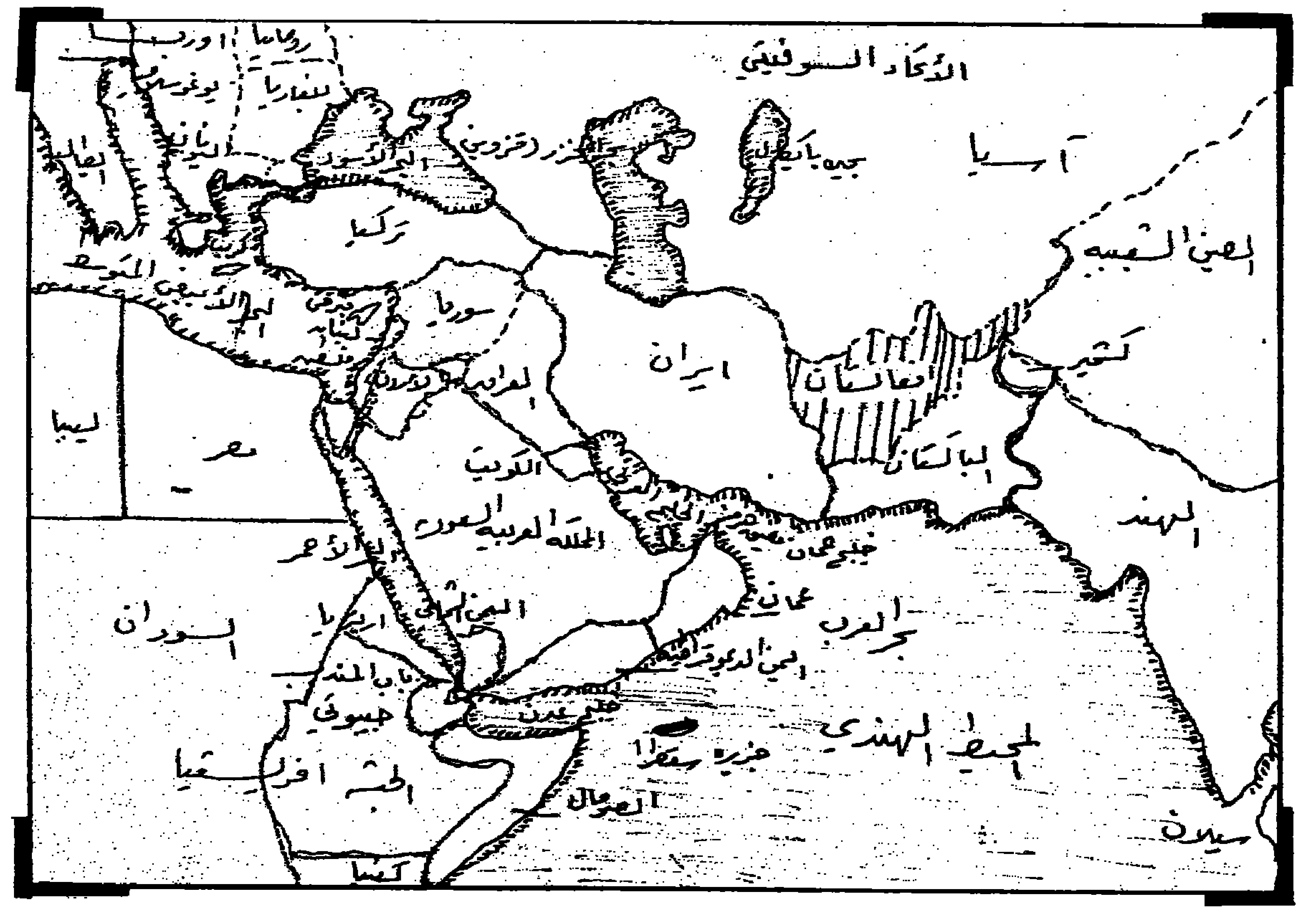
١٤٠٠ هـ
١٩٨٠ م

الاهـــداء ...

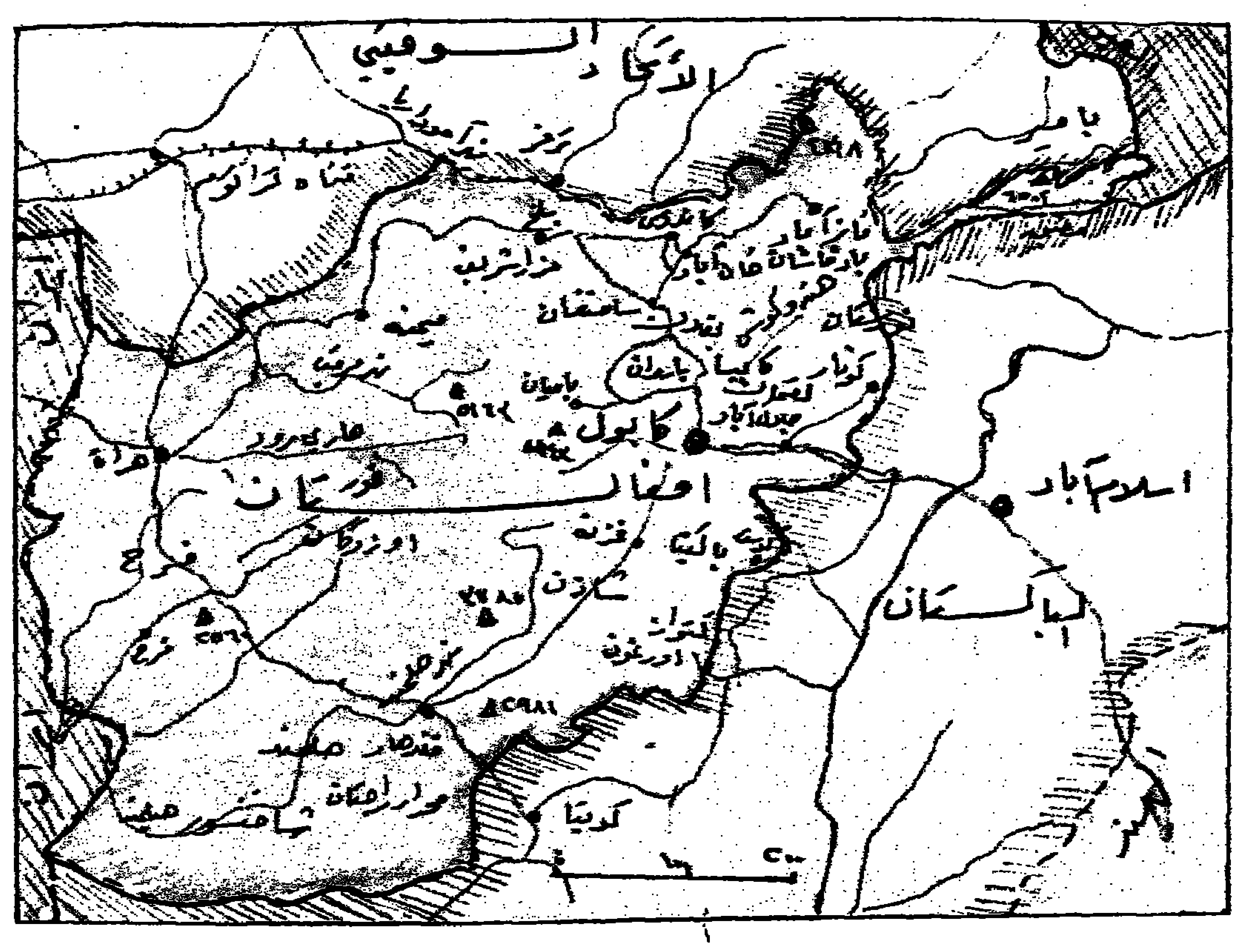
إلى شعب افغانستان المسلم

رعى الله البلاد و العباد بالتقدم والنجاح

عبدالله



مصور منطقة الشرق الاوسط



مصور أفغانستان السياسي

الفهرست العام

المقــدّمة

عندما بدات الاحداث تتوالى في بلاد الافغان (أو أفغانستان) كان القسم الاكبر من شعبنا العربي يعرف عن الافغان فقط أنها بلد اسلامي وشعبها من أشد الشعوب صداقة للشعب العربي يتألم لآلامه ويفرح لانتصاراته وينهض للقتال لدعمه ، ومواقفه الثابتة من القضية الفلسطينية معروفة والعكس بالعكس ولكن هنالك القسم الاكبر لايعرف الا القليل عن بلاد الافغان من النوحي الجغرافية والاقتصادية والسياسية ولا يعرف مما يتالف هـذا الشعب وما نواحي ضعفه وقوته وكل هذا له أثر كبير في الاحداث الجارية في تلك البلاد الصديقة التي تؤثر تاثيرا فعالا على حياة المنطقة ويتردد صداها اليوم في مختلف أنحاء العالم لذلك جئنا بهذا الكتاب لتغطية هذاالنقص واستعنا بصورة خاصة بالموسوعات الاجنبية ، بالصحف والمجلات الاجنبية والعربية وبعض الكتب القليلة جدا التي تحدثت عن المنطقة ونحن نامل أن يجد القارىء العربي في هذا الكتاب غايته من المعرفة والاطلاع على هذا الشعب الصديق،الذي يبحث اليوم عن مستقبله في خضم الاحداث الجارية في الوطن العربي والعالم ٠

الدوحة في { ١٤٠٠/٦/١٦ هـ
١٩٨٠/٥/١ م }

عبد الله احمد المير

الفصل الأول

الاوضاع الجغرافية

- عموميات .
- العوارض الطبيعية
- المياه .
- المناخ .
- الحياة الطبيعية .

عموميات

ـ أفغانستان (أو بلاد الأفغان) بلد صغير ينتمي الى دول عدم الانحياز، وهو من الدول المتخلفة أو الأكثر تخلفـا في العالـم • ضعيف بامكانيته الاقتصادية وعددسكانه بالنسبة للمساحة الكبيرةالتي يشغلها في قلب القارة القديمة آسيا كما هو ضعيف بتأثيره السياسي على جيرانه الذين هم جميعهم أقوى منه وهو يخافهم لذلك يحاول دائما عزل نفسه ولكنه لا يستطيع •

ـ بلاد الأفغان كبيرة بموقعها الجغرافي الهام والحساس قديما وحديثا فهي تقع في قلب العالم وعلى بوابة الهند والشرق الأقصى ومنهـا انطلق الغزاة والفاتحون بين قسمي القارة ، ولا يزال لهذا الموقع في التاريخ المعـاصر والحالي أهمية الاستراتيجية الكبرى بالنسبة للقوى العظمى الثلاث ، نظرا لقربه من منابع الطاقة في ايران والبلاد العربية • كما هو

قريب الى قلب الاتحـاد السوفيتي حيث المراكـز الصناعية الضخمة ومولدات الطاقةالكهربائيةالهائلة لذلك تغيب أفغانستان طويلا عن مسرح الأحداث ولكن لا تلبث أن تظهر فجأة على المسرح وبشدة وقوة تشد اليها الأنظار وتخفق من أجلهـا القلوب فقد ظلت فترة طويلة مجال احتكـاك بين امبراطورية الهنـد البريطانية وروسيا القيصرية ، وهي الآن مجـال احتكـاك بين الاتحـاد السوفيتي وأمريكـا وريثة الامبراطورية البريطانية ٠

بلاد الأفغان بلاد الجبال العالية والوديان السحيقة والقفار الجدباء والصحاري القاحلة وقد تعددت فيها الأجناس واللغات فهي موزاييك شعوب ؤ لغات ٠

وبالرغم من تعدد الأجناس واللغات فقد عرف الأفغانيون بمحبتهم للحرية والاستقلالوالدفاع عن وطنهم واشتهروا بالشجاعة والكـرم والأمانة والتمسك بأهداب الدين الاسلامي ٠ وهم أقرب ما يكون لأبناءعقيدتهم والدفاع عن القضية الفلسطينية وكـل حادث في الأفغان له صداه في البلاد العربية والعكس بالعكس ٠

تقع بلاد الأفغان في جنوب ووسط القارة الكبيرة وتبلغ مساحتها ٦٥٢،٢٢١ كم مربع وهي بلاد داخلية لا شواطيء بحرية لها وأقرب البحار لها هو البحر العربي الذي يبعد قرابة خمسمائة كيلو متر .

يحدها من الشمال الاتحاد السوفيتي (جمهورية تركمانستان ـ أوزبكستان ـ تادجيستان) ومن الغرب ايران ومن الشرق والجنوب الباكستان (مقاطعات بلوجستان) ، ومقاطعة الحدود الشمالية الغربية ثم منطقة الاحتلال الباكستاني في اقليمي كشمير وجامو ، وفي أقصى الشمال تقع حدودها مع جمهوريات الصين (مقاطعة سيكيانغ ذات الحكم الذاتي) .

العوارض الطبيعية

تشبه أفغانستان على الخريطة ورقة الشجر ويمثل ممر فاخان ساقها . أما سلسلة جبال/ هندوكوش/ فتتشكل من كتلة جبلية عالية في أغلبها، وتمتد كحائط صخري هائل على شكل قوس صعب الاجتياز وتمنح البلاد حدودا لا يمكن اختراقها

ويصل ارتفاع ذراعها في بعض الأماكن (٣٩٠٠ م) واحيانا الى (٦٣٠٠ م) ويخترق ممر فاخان هذه السلسلة الجبلية ولكنها تستمر الى مسافة ١٧٠ كم شمال العاصمة (كابول) حيث تنفتح على شكل مروحة ٠

فكتلة الجبال الرئيسية تتجه نحو الحدود الايرانية تحت اسم /كوه بابا/.وسفيدكو /وباندة بايان / وتتخللها وديان عالية تفصلها عن بعضها ويصل ارتفاعهاالى الفي متر وتتوزع الكتلة بعد ذلك الى اتجاهات مختلفة احداها يتجه نحو الشمال الغربي وهي سلسلة جبال / باندية توركستان / ويصل ارتفاعها الى أربعة آلآف متر وهنالك صفوف من الجبال تندفع نحو الجنوب الغربي ثم تتناقص حتى تنتهي في المرتفعات الجنوبية ، وعلى طول الحدود الشرقية توجد مجموعة كبيرة من هذه المدرجات الجبلية تحتجز الرياح القادمة من المحيط الهندي مسببة الجفاف لمناطق شاسعة من البلاد ٠

تقسم جبال هندوكوش البلاد الى ثلاثة أقاليم مميزة ٠ الأولى شمالية وهي منطقة السهول والتلال الخصبة وتنحدر تدريجيا نحو نهر / أموداريا / ٠

وفي الجنوب أقليم الهضاب العالية والصحارى، وبين هذين الاقليمين يوجد أقليم ثالث يتميز بجباله الشامخة ووديانه الضيقة العميقة · وتمتبر بلاد الأفغان بلاد الجبال العالية وقسم صغير فيها هو الذي على طول نهر أموداريا في الشمال ودلتا نهر/ هلمند/ في الجنوب الغربي يكون ارتفاعه أقل من ألفي قدم ٦٠٠ ـ ٧٠٠م أما القسم الاكبر من البلاد فهو هضبات عالية ترتفع مابين (٢٠٠٠ الى ١٠،٠٠٠ قدم) وما تبقى فهو جبال عالية · واما الصحاري فتقع في الجنوب الشرقي وتسمى صحراء راجستان وفيها مناطق سهوب قفراء ·

الميـــــاه

بالرغم من وجود الجبال تعتبر بلاد الأفغان من البلاد القليلة المياه فأنهارها صغيرة بشكل عام ولا يوجد بحيرات كبيرة وهي على العموم تنبع من الجبال الوسطى وتتوزع على مختلف انحاء البلاد وفي الشتاء تصل الأنهار الشرقية الى البحر وأغلب الأنهار تغيب في البحيرات او السبخات الداخلية او تجف في المناطق الرملية ، وأهم الأنهار هي :

نهر أموداريا/جيحون/ . وهو نهر مشترك مع الاتحاد السوفيتي ويمتد لمسافة الف كيلو متر على الحدود الأفغانية السوفيتية بحيث يشكل حدا طبيعيا فاصلا بين البلدين ، وينبع من جليديات جبال/ بامير/ويروي منطقة تبلغ حوالي ١٦٠ الف كيلو متر مربع في الأجزاء الشمالية الشرقية والأجزاء الشمالية من البلاد أي مناطق باداخستان ـ كاتاخان ـ مزار شريف واكبر روافده من الأفغان هو كوشيش وكاندوس أما مياه السهول القادمة من الشمال فتنحدر من جبال هندوكوش مثل سمانغان وبلخ وآلمار وتستخدم بكاملها لاعمال السقاية في أعاليها قبل أن تصل الى نهر/اموداريا/ ، ونهر اموداريا صالح للملاحة لذلك يستفاد منه في التنقل على ضفتيه .

نهر هيلمند .. وهو أطول أنهار الأفغان وينبع من جبال باغامان غرب مدينة كابول ويبلغ طوله حوالي ١٦٠٠ كيلو متر وترفده في أعاليه روافد كثيرة ويتجه نحو الجنوب ليغيب في منطقة /هامون سابيرى/ في بحيرة داخلية تقع على الحدود الافغانية ـ الايرانية وقد أقيم عليه مشروع ضخم للسقاية ويسقي حوالي ١٥٠ الف كم مربع من الأراضي .

نهر كابول ٠٠ ويمر في مدينة كابول العاصمة ويصب في نهر الهندوس وترفده روافد كثيرة وهو يسقي شرق الأفغان حوالي ٥٠ الف كم مربع ٠

نهر هاريدود ٠٠ وقد أخذ اسمه من مدينة هراة وهو يسير باتجاه الغرب بعد أن يسقي وادي هرات ثم يجف في الرمال في صحراء تركمان السوفيتية ٠

وغير هذه الأنهار توجد بعض الأنهار الثانوية، بالأضافة الى ذلك توجد عدة بحيرات مختلفة المساحات وأهمها بحيرة/هامون سابيري/ وكذلك بحيرة/آبه ـ ايستادة موكور / وتبعد حوالي ثمانين كيلو متر جنوبي غزنه ٠ وفي المرتفعات العالية هزازاجات فتوجد بعض البحيرات الصغيرة وأهمها بحيرة/ باند يه أمير/وهي مشهورة بظلالها الملونة ويعود ذلك لالوان الصخور المختلفة في قعر البحيرة وتستجلب اليها السياح بمناظرها الجميلة ٠

المنـــاخ

تقع أفغانستان في المنطقة شبه المدارية اي أنها عـلى حدود المنطقة المدارية التي تضم معظم أجزاء الوطن العربي ومع ذلك فان ظروفها المناخية

لا تتأثر بهذا الموقع بقدر ما تتأثر بارتفاعها عن
سطح البحر وكذلك بعدها عن السواحل البحرية
كما أنها في الوقت ذاته بعيدة عن مجرى الرياح
الموسمية (الحاملة للامطار) التي تهب من الهند ٠
لكل هذه الاسباب تتميز أفغانستان بمناخ قاري جاف
كما أن فصولها الأربعة لا تتداخل كما يحدث في
معظم بلاد العالم بل يمكن التمييز بها بوضوح شديد ٠
فهو بارد يهب عليها من الشمال ومنخفضات تتأثر
بها البلاد قادمة من الشمال الشرقي وتؤثر على
الطقس في الشتاء وبداية الربيع حاملة معها ثلجا
كثيفا وبردا قارصا في المناطق العالية وأمطار شديدة
في المناطق المنخفضة وتأثيرات الرياح الموسمية تظهر
في بعض الاحيان بهطول الامطار الصيفية الغزيرة
والمصحوبة بالعواصف والتيارات ، وتهب ايضا في
الصيف رياح رطبة قادمة من الخليج العربي وتدخل
البلاد من جنوبها الغربي مسببة العواصف والتيارات
الشديدة ٠

وتتميز بلاد الافغان باختلاف كبير في درجة
الحرارة ويتراوح بين برد قارس جدا في الشتاء الى
حرارة مرتفعة جدا في الصيف ٠ ففي مدينة جلال
آباد التي تعتبر أكثر المناطق حرارة ترتفع درجة

الحرارة في تموز تصل أقصاها الى ٤٩ درجة وتهبط الى ٣ درجة مئوية ، وفي كابول التي يصل ارتفاعها الى حــوالي الفي متر فاعلى حرارة سجلت هي ٣٧ درجة وأقل حرارة تصل الى (— ٣١) درجة والفرق في تموز حوالي ٢٤ درجة وفي كانون الثاني تصل الى ــ ٢٦ ٠

وتختلف الامطار من منطقة الى أخرى حسب الارتفاع ففي منطقةممر سالانغ فيجبال الهندوكوش تهطل الامطار ويكون مجموعها السنوية (١٣٣ سم) أما في المناطق الجافة خاصة منطقة فرح في الغرب فتصل الى بضعة سنتيمترات ، وفي كابول الفرق هو حوالي ٣٥ سم في المناطق العالية وتهطل الثلوج من كانون الاول حتى آذار ٠ وفي الايام الاولى للربيع تتحول الغيوم الكثيفة لامطار شديدة اما في المناطق الواطئة فتمطر بشكل منقطع من كانون الاول الى حزيران وأيار ويكون الصيف حارا وجافا ومغطى بالغيوم عدا المناطق المعرضة للرياح الموسمية التي تتعرض عدة مرات لهطول الامطار الغزيرة في شهري تموز وآب ٠

وبالرغم من هذا الطقس المتغير فالأفغان تعتبر بلادا صحية والربيع والخريف عادة يكون لطيفا مع

الليالي الجميلة حتى في موسم ارتفاع درجة الحرارة التي تهبط بعد غياب الشمس ويعقبها ليل بارد ٠ وعلى العموم فالمناطق الواطئة تتعرض لحرارة قاتلة مثل جلال آباد وفرح لذلك فالشتاء فيها معتدل ولطيف ولكن للصيف حرارة غير محتملة ٠

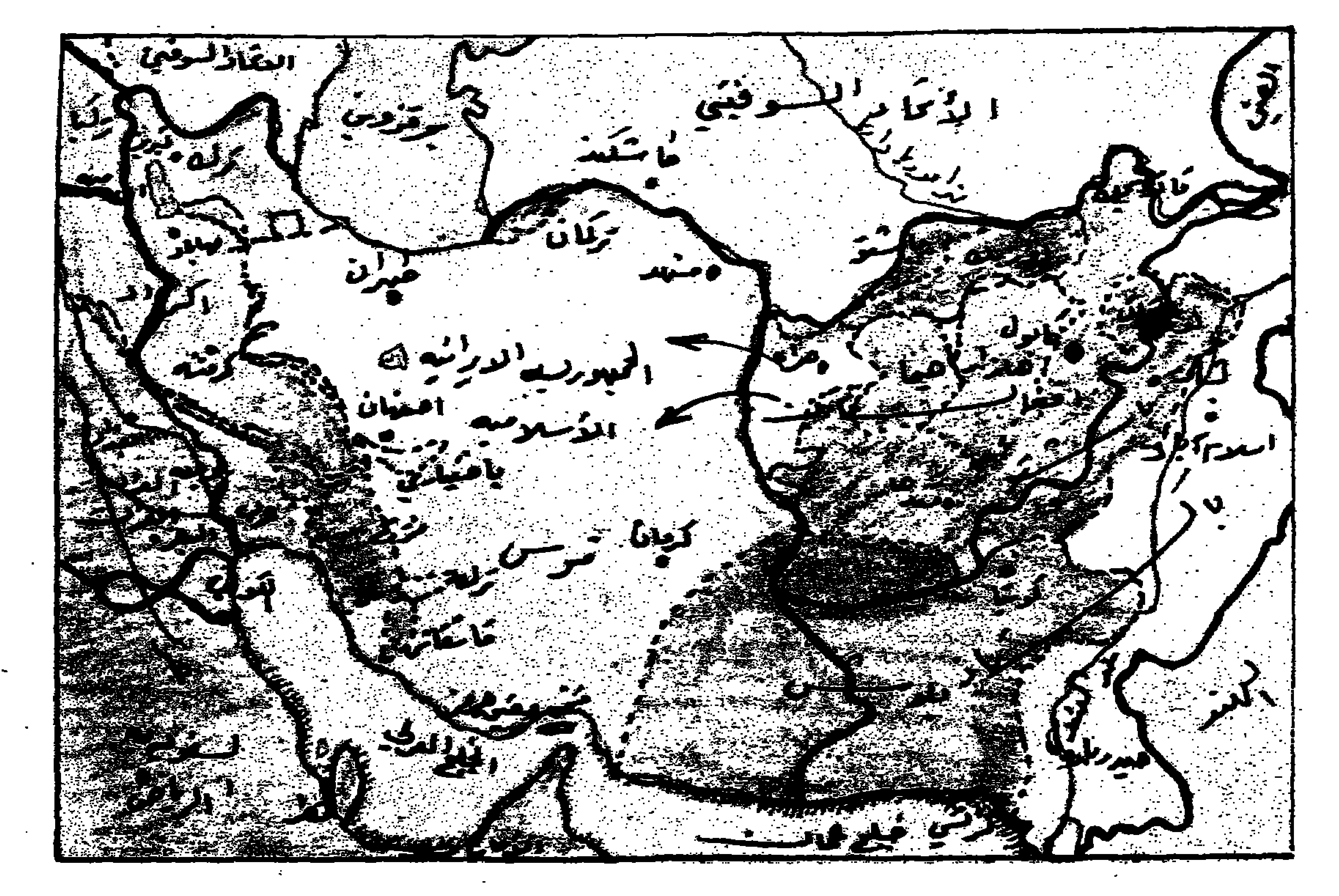
الحياة الطبيعية

النباتات ٠٠ في المناطق الجنوبية من البلاد والجنوبية الغربية بشكل خاص حيث تكون الصحراء هي السمة الغالبة على المناطق نجد أن الخضرة نادرة والنباتات ضعيفة وتكاد لا تكون هنالك أشجار وفي موسم المطر اي أوائل الربيع فقط تظهر الاعشاب والحشائش ولكن سرعان مـا تختفي وكلما اتجه المسافر نحو الشمال تزداد غزارة النباتات بحيث تبدو الارض غنية بنباتاتها وتزداد المناطق الاكثر ارتفاعا ،وهنا توجد نباتات الشربين والنباتات التي تأكلها الحمير كالزعرور وغيرها من النباتات الشوكية وكذلك بعض النباتات السامة التي تقضي عـلى الحيوانات اذا أكلتها ،وتوجد أيضا النباتات الطرية التي تستخدم كفرشاة للاسنان (المسواك)ثم نباتات

السنط وأغلب نباتات المنطقة الحارة من النباتات الشوكية ٠

وفي المرتفعات توجد أشجار الجوز الوحشية والعفص دائم الخضرة وهي مختلفة مع الاشجار الحرشية التي تحب المياه مثل الدردار وعدد آخر من فصيلة الاشجار اللوزية والصنوبر وكذلك العرعر وغيره من الفصيلة القرنية ويمكن رؤيته على ارتفاع ما بين ٣٠٠٠ الف متر الى ٦٠٠٠ م بصورة خاصة في شرق وشمال البلاد المغطاة بغابات كثيفة من الاشجار المتنوعة ٠

الحيوانات ٠٠ يعيش في الأفغان معظم حيوانات المنطقة شبه المدارية كالذئاب والثعلب والضباع وابن آوى والغزال والكلاب الوحشية والفهود والقنفذ والخفاش اما الدببة فتعيش في المناطق المغطاة بالغابات ويشاهد ايضا النمر السيبيري ثم النمس والخلد وانواع كثيرة من فئران (الكونغور) وقد هلكت جميع الحيوانات التي تقطن حوض نهر أمود أريا بسبب مشاريع الاصلاح ٠



مصور الاجناس العرقية

الفصل الثاني

الحياة البشرية والاجتماعية

- عدد السكان والتكوين الاجتماعي
- الأصول العرقية
- المناطق التقليدية
- التوزيع البشري
- التشكيل الطبقي والاجتماعي
- العادات والتقاليد
- المدن الرئيسية
- سياسة التوحيد
- اللغات واللهجات الأفغانية
- الديانة والثقافة

الحياة البشرية والاجتماعية

ـ عدد السكان والتكوين الاجتماعي :

تقول التقديرات الاحصائية الاخيرة أن سكان أفغانستان أصبحوا يزيدون عن تسعة عشر مليونا ونصف شخص حسب احصاء ١٩٧٣ كان عددهم (١٨،٢٩٣،١٤١) نسمة ، وفي عام ١٩٧٠ كان عددهم (١٧،٥٠٠،٠٠٠) نسمة وفي عام ١٩٥٦ كانوا (١٥) مليون نسمة ويدل ذلك على نسبة نسبة كبيرة في تزايد عدد السكان. أما الكثافة حسب احصاء عام ١٩٧٤ هي ٢٨،١ في الكيلو متر المربع وتختلف هذه النسبة اختلافا كبيرا حسب المناطق وخاصة السهول الواقعة على ضفاف الانهار والمناطق الاخرى المروية التي تزداد فيها الكثافة في حين تقل كثيرا في المناطق الجبلية العالية أو القفار الجدباء قليلة المطر والماء وكذلك في الصحاري الرملية ، ولا يزال حوالي مليون شخص من البدو الرحل .

وفي عام ١٩٧٣ كـان يسكن المدن فقط (١٥٪) من السكان وفي خارجها ٨٥ ٪ منهم ٥٢٪ من الذكور و٤٨ ٪ من الاناث وتكثر الوفيات بين الاطفـال كما هو الحـال بالنسبة لاغلب الشعوب النامية ، ولا شك ان مثل هذه الاحصائيات قد تغيرت خلال هذه الفترة وخاصة الزيادة التي طرأت ، كل مكان على سكان المدن ونزوح سكان الريف الى المدن للعمل في مختلف الاعمال التي تتطلبها مشاريع التنمية من صناعية وغيرها • اما معدل عمر الفرد فأقل من أربعين عاما ما عدا بعض المعمرين الذين يقطنون رؤوس الجبال •

ـ الاصول العرقية :

سكان بلاد الأفغان الحاليون هم خليط من شعوب ذات أصول عرقية مختلفة وقـد وصفهـا المؤرخون بانها موزاييك شعوب ، ويتوافق اختلاف الاصول العرقية نوعا ما مع اختلاف المناطق الطبيعية التي تتشكل منها هذه البلاد الواسعة كل على حدة ومع ذلك فهنالك تمازج كبير فيما بينها وخاصة في منـاطق التمـاس بين هـذه الاصول حتى ليصعب

التفريق بينها ، وهنالك سبب هام لهذا الاختلاف، فقد تشكل الشعب الافغاني عبر التاريخ من عناصر عديدة وبالأحرى شعوب واجناس عديدة مرت على تلك البلاد عبر العصور أما عن طريق الهجرات المتعددة أو الفتوحات وكل منها استطاع أن يفرض نفسه على من سبقه لذلك لا زالت اثاره واضحة ــ واهم الشعوب التي مرت على هذه البلاد/الدرافيين/ ــ ثم الهنود الاوربيين (الارابين) ــ اليونان والسكين ــ العرب ــ الترك ــ المغول ــ .

لقد قطنت هذه الشعوب أفغانستان وأثرت تأثيرا كبيرا في ثقافتها واصولها العرقية ولكن أهم الاجناس التي اثرت ولا زالت تؤثر في حياة البلاد هي شعوب الباشتو والهازاراس وكذلك المجموعات ذات الاصول التركية ...

الباشتو (الباتان) ..وهم السكان الاصليون للافغان ويشكلون حوالي ٥٨،٧ ٪ حسب احصاء عام ١٩٦٣ ولا شك ان هذه النسبة ازدادت كثيرا خلال ذلك حتى الان ويقدر بعضهم عدد شعب الباشتو بعشرة ملايين ولكن التقديرات للموسوعة البريطانية تذكر بان شعب الباشتو هو (١٢) مليون ثمانية ملايين في الافغان واربعة ملايين في الباكستان ويتألفون

من ٦٠ قبيلة مختلفة في العدد والاهمية ولكل منها حدوده الخاصة به ٠ ويعيش الباشتو في جنوب وشرق البلاد وشمالها واما في الباكستان فيعيشون في شمالها الغربي ٠ ويعتقد الباشتو انهم أصل سكان الافغان وهم وباتان الباكستان من جد واحد وان القبائل هنالك نزحت من الافغان الى الباكستان بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر ولهذا السبب هنالك مشكلة بين البلدين الباكستان والافغان تدعى مشكلة (باشتونستان او باتانستان) ، والواقع ان الاصول الافغانية قد دفعت الى الصحراء شيئا فشيئا بسبب الغزوات المنغولية وابعدت عن المناطق التي تشكل القوس الجبلي الاوسط حيث موطنها الاصلي وكانت تعيش حياة زراعية نصف مستقرة مع قطعان كبيرة من الماشية وقد اضطر هؤلاء للأنحدار جنوبا واصبح أغلبهم بدوا رحل لعدم صلاحية الارض التي نزلوا بها للزراعة لقلة المياه بها وشح الامطار فيها وذلك بعد تدمير مدنهم وقراهـم عن بكرة أبيها ، وفي أفغانستان حيث الباشتو الاغلبية العرقية ، ينقسم هؤلاء الى اتحادات قبلية أهمها اثنان هما / الدورياني / يسكنون في المناطق بين مدينتي هرات وقندهار ومن ضمنها سكـان هاتين المدينتين اي المناطق جنوب العاصمة كابول ، والمجموعة الثانية تقطن المنطقة

ما بين قندهار وكابول وهـم / القلذائي / ويعتبر هـؤلاء أنفسهم نواة أمارة الأفغان التي ظهرت في القرنين الثامن والتاسع عشر ويتمركزون في الواحات الكبرى مثل قندهار وكابول ، وهم الذين حافظوا على التقاليد القبلية ولا يزالون ·

اما في الباكستان فيقطن الباتان في ما يعرف بمقاطعة الحدود الشمالية الشرقية / كوتيا / بين جبال سليمان ونهر الهندوس ·

أغلب السكان من الباشتو هم حاليا نصف رحـل ولكن تنقلاتهم محدودة ومرتبطة بزراعتهم الموجودة في أعماق الوديان وينتقل الباتان (الباشتو) بين الباكستان والأفغان بدون هويات أو جوازات عبر الحدود التي تبلغ طولها ١٤٠٠ كم وهم حماة ممر خيبر المشهور وينقسمون الى قبائل وأفخاذ كما هو الحال بالنسبة الى القبائل العربية ، والقبيلة أساس المجتمع الباتاني فهي التي تؤمن لـه حقوقه من استخدام لأرض القبيلة وكذلك للتكلم بمجلس القبيلة وأكثر المنازعات بين هذه القبائل تحل على الطرق العشائرية عن طريق رؤساء العشائر وشيوخ الأفخـاذ (أي العرف والعادة) ورجـال الباتان مشهورون بطول قامتهم وتمسكهم بالدين الاسلامي

والمحافظة على التقاليد وعدم ظهور النساء الا وهن
محجبات وبيوتهم كأنها قلاع تخفي وراءها الحريم
وهم محاربون يحملون السلاح دائما ويشبهون رجال
القبائل اليمنية لكثير من العادات وقد وصف أحد
المؤرخين قبائل أفريدي ـ الباتانية في الباكستان بأن
لهم وجوه من الصخر ، وقلوب أسود وعيون صقور
وسيقان فهود . كما أن كثيرا من المؤرخين وصفهم
بالكرم وحسن الضيافة وقد ذكر الرحالة السوري
عدنان تللو الذي زار الافغان على دراجة عام ١٩٥٧
أثناء وصفه الطريق الى كابول من الباكستان عن
طريق ممر خيبر قال « صادفت أثناء مسيري كثيرا
من رجـال القبائل المسلحين بالبنادق وكنت أسأل
نفسي ماذا يحدث لي لو أن واحدا فكر باصطيادي
على اعتبار انني أجنبي وأتساءل هـل هنالك أمن
وسلام في هذه الأماكن النائية ثم طردت من ذهني
هذه الافكار الشيطانية وكانت كلمة السلام عليكم
كافية لأن تحرك شفاه هؤلاء الرجال بابتسامة صامتة
ثم لاتلبث كلمات الترحيب تنهال علي بعد أن يعرفوا
أنني من دمشق او / شام شريف / كما يسمونها ،
وفي الوادي الرهيب المعروف باسم /وادي الصمت/
غربت الشمس وتعذر علي السير فوقفت عند مخيم
بعض القبائل المتنقلة واردت النوم بعيدا احتياطا

للطوارىء ولكنهم أسرعوا نحوي ودعوني للمبيت في مضاربهم فقبلت الـدعوى وكنت ضيف الشرف فقد ملي اللحم الجيدو الشاي الاخضر واللبن الرائب وهـذه الليلة لن يمحى اثرها من نفسي أبدا فقد وجدت خلالها من كرم الضيافة ما يعجز عنه الوصف خصوصا وأنا في أشد الحاجة الى الغـذاء والراحة وسوف لن أنسى أيضا اصحاب المروءات من رجال الأفغان الذين كانوا يساعدونني عـلى نقل أحمالي ودراجتي عبر الممرات المائية وكنت في كل مرة ازداد اعجابا بهذا الشعب الكريم الذي عرف رجاله بالنخوة والشهامة واغاثة الملهوف .

في القوس الجبلي الأوسط تعيش مجموعات من السكان ذات صفاة مشتركة على الاقل في الوسط والشرق المرتفع كثيرا ويشكل هذا حاجزا أمام تسرب البدو الرحل وهو مأهول من قبل شعوب قديمة مقيمة في تلك المنطقة منذ فترة طويلة وتقوم بزراعة تلك المناطق بشكل دقيق وخاصة أعماق الأودية وتشترك أيضـا بالحياة الرعوية ذات المسـافة المحـدودة في المنحدرات المجاورة وفي القرب حيث كتلة الجبال أقل صعوبة كـان من السهل على القبائل البدوية النفوذ لذلك يوصف السكان هنالك بأنهم خليط من

سكان مقيمين وغير مستقرين ويتراوحون بين البدو الرحل والمزارعين نصف المقيمين ٠

التادجيك : ويشكل التادجيك ٢٨،٧ ٪ من سكان أفغانستان ٠ ويقول مؤلف كتاب الباكستان / الدكتور احسان حقي بان شعب التادجيك هم نتيجة للأختلاط بين العرب والفرس وأغلبهم مزارعون ممتازون ومنهم من يعمل كحرفيين وصناع ويعيشون في شمال شرق الأفغان (منطقة كابول وبادكشان وحول هراة) وتتوزع مجموعات منهم في مختلف المناطق والمقيمون منهم يقطنون السهول واما نصف الرحل فيقطنون الوديان العالية وهم غير مقسمين الى أفخاذوقبائل كما هوالحال بالنسبة لبقية العروق البشرية في الأفغان. ٠ والقسم الذي يعيش في منطقة ممر فاخان لا زال يعيش عيشة بدائية ٠

الهازراس : ويشكل هؤلاء مجموعة عرقية متميزة ويحتلون كل القسم الاوسط من القوس الجبلي بالقرب من / كابول واصول هؤلاء جاء نتيجة للتعايش ما بين العناصر المنغولية التي لم تكن ذات أعداد كبيرة وقد تسربت الى هذه الجبال أثناء الغزوات المنغولية مع شعب ذي اصول ايرانية كان يعيش على الزراعة في هذه المنطقة وقد استطاع هذا

الشعب أن يمتص الغزاة المنغوليين ثقافيا وعرقيا ولغويا،ويحتفظ هذا الشعب بخصائص كثيرة خاصة به ، في هيئته الفيزيائية حيث تظهر الهيئة المغولية غالبة عليه ، وفي نمط الحياة والحياة الزراعية منهم أقل اعتناء بالزراعة من شعب التادجيك ولكنهم أكثر حركة من التادجيك ويستخدمون الخيم المصنوعة من اللباد/اليورت/كمنازل أثناء الصيف ، ومحافظتهم على اصولهم اتت من أنهم يتبعون المذهب الشيعي في حين ان غالبية الأفغان يتبعون مذهب السنة والهازراس مثل النورستاني لم يخضعوا لسلطة الدولة الافغانية الا في زمن عبد الرحمن خان في نهاية القرن التاسع عشر ، ويشكلون ٢،٧ ٪ من السكان وعددهم ما بين مليون الى مليوني شخص ، وبسبب صعوبة وضيق الارض التي يقطنها الهازراس وازدياد الضغط السكاني يهاجر هؤلاء على نطاق واسع الى مختلف أنحاء البلاد لذلك يمكن رؤيتهم في كل المدن كعمال وتجار صغار وهم يتكلمون اللغة الفارسية بلهجة (الداري) .

النورستاني : ويطلق السكان عليهم الكفار (كافير) ، وسبب التسمية انهم بقوا وثنيين حتى القرن التاسع عشر وهذا مما جعل السكان يطلقون

عليهم الكفار ، وبعد أن أصبحوا ضمن الدولة الافغانية اعتنقوا الدين الاسلامي في زمن عبدالرحمن خان وهو الذي أطلق عليهم اسمهم الحالي النورستاني أي بلاد النور ، وهم يقطنون الجبال شمال شرق كابول وهم أكثر الأقسام العرقية استقرارا وقدما، وهم يقطنون بدون شك منذ ألفين الى ثلاثة آلاف عام في وديانهم المنعزلة وبعد أن اسلمو اخذوا يختلطون مع الأفغانيين ويهاجرون بصورة خاصة نحو الوديان الأخرى كتجار فحم او اعمال صناعة الأخشاب وحفرها وقد برعوا في هذا الفن بسبب معيشتهم الطويلة في وديانهم المشجرة ٠

وفي القطاعات الغربية من القوس الجبلي المتوسط والسفوح السفلى الغربية فيقطنها جماعات الكاهار ــ والآيماق (يتشكلون من أربعة قبائل فيروز كوهيز ــ تايماني الجمشيد وهم يتكلمون اللغة الفارسية وهم نصف رحل ويختلفون بعض الشيء عن المزارعين التاجيك وهنالك حد ثقافي يفصل المجموعات الشمالية فيروز كوهيز والجمشيد الذين يعيشون في خيام الوبر عن الذين يقطنون في الجنوب الذين يستخدمون الخيام السوداء المصنوعة من شعر الماعز هذه المجموعات القبلية هي

التي كانت تشكل في القرن الخامس عشر قاعدة امبراطورية تيمورلنك الواسعة ٠

وفي الشمال من هندوكوش يغلب الجنس التركي على السكان واكثر الفروع عددا هم الآوزيك حوالي ١٠٪ وهم مزارعون مستقرون يقطنون في الواحات التي تسقي من سفوح الجبال ، والقسم الاكبر من هؤلاء من بقايا التادجيك الذين اصبحوا اتراكا بمرور الزمن منذ القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر /ضمن مايعرف بخانات ترانسوكسيان/ ويجب أن نضيف اليهم التركمان وهم حوالي ٢٠٠ الف شخص في الشمال الغربي من البلاد وهم ينحدرون مباشرة من الغزاة الاتراك في القرون الوسطى وهم أيضاً نصف رحل نسبيا وهنالك اثنا عشر الف من القرغيز الجبلية بصورة خاصة في مرتفعات بامير الأفغانية حول ممر فاخان في أقصى الشمال الشرقي للبلاد ٠

ومع ذلك فهذا التوزيع يمكن أن يكون أكثر تعقيدا اذا أردنا زيادة في التفاصيل فهنالك توجد مجموعات من التركمان والآوزيك في الجنوب من الهندوكوش منعزلة هي الاخرى في بلاد الأكثرية من

الباشتو وتمتزج هذه بشكل كبير مع التادجيك والهازراس في مناطق التماس بين القبائل المختلفة ويجب علينا أن نضيف عددا من مجموعات عرقية ليست ذات أهمية كبرى ولكنها تسترعي الانتباه من الناحية العرقية مثل المنغول الذين يحتفظون بلغتهم في منطقة هرات او من العرب تركمانستان ما بين بلخ وميمنة وهم بقايا الغزوات القديمة يضاف اليهم بضعة آلاف من البلوش في الجنوب الشرقي من البلاد وعلى الحدود مع الباكستان ·

المناطق التقليدية :

تقسم جبال الهندوكوش الصعبة الاجتياز الأفغان الى منطقتين تقليديتين رئيسيتين · المنطقة الشمالية ويطلق عليها في بعض الاحيان تركستان الأفغانية ثم بلاد جنوب الهندوكوش . واما المناطق الشمالية فتقسم بدورها الى منطقتين ··

المنطقة الاولى وهي المعروفة باسم بادكاشان ثم فاخان وتقع في شرق البلاد . والمنطقة الثانية وهي بلخ ـ ميمنة وتقع في غرب البلاد والمنطقة الاولى هي

منطقة الجبال والهضبة العالية ويقطنها من السكان أغلبهم من التادجيك . واما المنطقة الثانية المؤلفة من السهول ذات الارتفاع المنخفض فهي تحوي مزيجا من السكان حيث يكثر فيها ألاوزبك ومجموعات التركمان من ذوي الأصول التركية .

واما منطقة جنوب الهندوكوش وهي المنطقة الشمالية وتقسم الى أربعة أقسام رئيسية كابول ــ هرات ــ وهازراجان .

وتتألف منطقة كابول من المنطقة التي يستقيها نهر كابول والهضبة العليا المسماة جبال سليمان وتقع شرق بلاد ألأفغان ومثلها الى ابعد والى الجنوب حتى نهر غومال ويقطن هذه المنطقة شعب الباشتو (الباتان) والتادجيك ونورستاني وتشكل هذه المنطقة نقطة التقاء ما بين شعوب الأفغان المختلفة ، واما منطقة قندهار فهي نسبيا أقل مناطق جنوب الأفغان سكانا ويقطنها أغلبية من الدورياني وهم فرع من الباشتو ويقطنها ايضا قسم من البلوش والبارابوي . وكانت قندهار عاصمة أفغانستان قبل انتقال العاصمة الى كابول وتقع ضمن واحة خصبة على جوانب نهر آغا نتراب وتعتبر المركز الاقتصادي والثقافي للمنطقة . اما منطقة هرات في

الغــرب فيقطنهــا خليط مــن التادجيك والباشتو والكاهار والآيماق وتتمثل حياة هذه المنطقة حول مدينة هراة ، وهي مركز تجاري مهــم حيث يمتد مجالها الى الحدود السوفيتية والايرانية لقربها من البلدين ٠

اما المنطقةالجبليةالمسماةبمنطقة هازراجات فتحتل منطقة متوسطة من البلاد ويسكنها الهازراس ذوي الاصول المغولية ورغم أن منطقة الهازراجات واقعة في قلب البلاد الا أنها تتشكل من جبال عالية صعبة المواصلات مما يجعلها أكثر مناطق الأفغان انعزالا ٠

التوزيع البشري :

يعيش ١٥٪ من الشعب الافغاني فقط في المدنالكبرى والصغرى واما الباقي فهماما مزارعون مقيمون أو مزارعون نصف رحل ٠ أما المزارعون المقيمون فهم يعيشون في القرى الصغيرة الموجودة في المناطق المروية أو بقرب الأنهار ٠ تبنى القرى الأفغانية على شكل حصون كل منها مؤلف من عدد من

المساكن الطينية يقطنها عدد من السكان ذوي صلات عائلية وثيقة و يشكلون فيما بينهم (كـومونه) دفاعية ، وفي الوديان الألبية العالية ذات الاراضي المحدودة يعيش المزارعون في تجمعات صغيرة منعزلة وكل بيت يملك عددا من رؤوس الماشية ينتقل معها في الصيف الى المراعي الجبلية طلبا الى الكلأفي الأعالي ويعودون قبل قدوم الشتاء الى منازلهم في الوديان أو السفوح الواطئة يتقون بها برد الشتاء القارس ويعتبر هؤلاء مزارعون نصف مقيمين و نصف فلاحين و نصف رعاة •

اغلب الرحل هم من قبائل الباشتو الرعاة الذين يتحركون فصليا بتجمعات (قبائل وأفخاذ) من المراعي الصيفية الى المراعي الشتويةوهلم جرا• وهم يعيشون تحت الخيام ويحملون متاعهم القليل وأطفالهم اثناء تحركاتهم على ظهور الجمال والحمير أو البقر •

في احصـاء بسيط يمكن القول بان بـلاد الأفغان تحوي حوالي(١٥)الف قرية صغيرة وكبيرة بعضها لا يتجاوز عددسكانه العشرين شخصا و بعضها يصل عدد سكانه الى ألفي شخص ويمكن ان يعيش

في القرية فخذ أو فخذان ، وفي كل قرية أو قسم من الرحل ينتخب شخص يكــون رئيسا يطلقون عليه اسم / ملك / ويكون هذا واسطة اتصال مــا بين السلطة الادارية وأفراد قبيلتين أو عائلة ويشبه ما يعرف في بعض الدول العربية بالمختار ·

التشكيل الطبقي والاجتماعي :

يتشكل القسم الاكبر مــن سكان المناطق الريفية من مزارعين صغار يستثمرون قطعة أرضهم الصغيرة أو يعملون كأجراء لدى أصحاب الأرض وفي جنوب وغرب البلاد يعمل الفلاحون في الأراضي التابعة للعشيرة أو القبيلة · أما سكان المدن الكبرى والصغرى فأغلبهــم حرفيون أو صغار التجار أو مستخدمون لدى الحكومة · ويوجد أيضا رجــال الاعمال والتجار والصناعيين وتتشكــل من هؤلاء طبقة جديدة وخاصة من العمال ويبلغ عددهم في الأفغان حوالي خمسين ألف عامل يعملون في مختلف المشاريع الصناعية ·

العادات والتقاليد :

الأفغاني على العموم محب للعزلة والحرية وهو كاليمني محب لسلاحه وارضه والبعد عن سلطة الحكومة والمحافظة على التقاليد والتوجس خيفة من الأجنبي رغم أنه لايظهر أي عداء وكل ذلك عائد الى تأثير الوضع الجغرافي الذي يعيش فيه حيث الجبال العالية والوديان العميقة والسهول والقفار الجدباء التي تجعل الاتصالات صعبة وهو بالرغم من فقره كريم وأمين ومحب للضيف ومتدين ومحافظ على تقاليده الاسلامية ومعتز بشرفه لذلك مانع كثيرا بادخال التطور على حياة المرأة بالرغم من تشجيع الحكومة حيث أعطتها حق الانتخاب عام ١٩٦٤ وسمحت لها بالعمل في مختلف أنواع العمل والاستخدام في الحكومة منذ عام ١٩٥٩ ، بالرغم من محاولات الاصلاح التي جرت خلال الخمسة عشر سنة الماضية فان النظام الاقطاعي لا يزال هو السائد في البلاد وقد اعتبرت الحكومات الاشتراكية المتعاقبة منذ تولي / نور محمد طراقي / الحكم أنها نجحت الى حد ما في مشروع الاصلاح الزراعي عندما وزعت قطعا صغيرة من الارض على الفلاحين وأوقفت

عمليات الربّا للأقطاعيين ومنعت بيع الزوجات وذكر يومها أن هذه التشريعات قد واجهت مقاومة كبيرة من قبل الاكثرية المعارضة لهذه التشريعات ٠

المدن الرئيسية :

من الملاحظ أن جميع مدن الأفغان مبنية على أطراف الدولة ولا يوجد في وسطها تجمع سكاني كبير وكل مدينة من هذه المدن مختصة باتجاه معين أي نحو الدولة ذات الحدود القريبة منها والقسم الأكبر ان لم نقل كلها ، فالمدن الأفغانية ذات تاريخ وأي منها كانت عاصمة في يوم من الايام لأمبراطورية ضخمة ولا تزال آثار العواصم القديمة موجودة تدل على عظمة الدولة التي كانت تتمركز فيها ومن أهم العواصم القديمة مدينة غزنة عاصمة الغزنونيين وبلخ عاصمة تيمورلنك وكلتا البلدين أصبحتا قريتين صغيرتين بعد أن فقدتا أهميتهما السياسية وكذلك التجارية ، ونظرا لكثرة الغزوات التي مرت على الأفغان وخاصة المغولية منها والتي كانت تسير والدمار معها لاتزال آثار المدن الخربة حتى الأرض من قبل جنكيز خان ومن بعده تيمورلنك ماثلة حتى الآن ٠

كابول ..

وهي عاصمة البلاد وتعتبر المدينة الرئيسية الأولى في البلاد وتقع جنوب جبال الهندوكوش كمفرق للطرق التجارية التي تربط القارة الهندية وآسيا الوسطى بايران والدول العربية ومنها أوربا وهي مركز الحكومة المركزية ومقر رئاسة الجمهورية والوزارة مع رئيسها وقيادة الجيش .... الخ ويقطن فيها حوالي خمسمائة ألف نسمة وقد بنيت على طرفي نهر كابول الذي يتلوى بين شوارعها على شكل (S)، والمدينة القديمة تقع جنوب النهر وهي مؤلفة من طرقات ضيقة تحفها المنازل الطينية المكتظة بالسكان وترتفع طابق أو طابقين ، والى الشمال من النهر يوجد عدد من الأحياء ذات البيوت الجميلة على شكل فيلات كل منها له حديقته الخاصة الصغيرة ولكل بضعة بيوت حديقة وقد ساعد وجود هذه التجمعات والحدائق لأن تكون المنطقة أعرض قسم في المدينة وتعتبر كابول مركز الادارة العامة للدولة كما هي في الوقت ذاته مركز اقتصادي وثقافي لكل البلاد وتقع فيها كل البنوك وأغلب البيوتات

التجارية موجودة فيها وكذلك الصناعة التي تمتد شرق المدينة وفي كابول توجد المعاهد الثقافية والمسارح وقاعات الموسقى والمكاتب واغلبها تديره الحكومة مع أغلب المصانع ٠

لقد وصف ابن بطوطة في رحلته نحو الشرق الاقصى مدينة / كابل / والتي كانت قرية صغيرة عند وصوله اليها بعد أن وصلتها يد التخريب من الفاتحين ، ويقول عنها بأنها كانت مدينة كبيرة وبها ألآن قرية صغيرة يسكنها الأفغانيون ولهم جبال وشعاب وقوة وبأس وجبلهم الكبير يسمى توه سليمان وتروي الاساطير أن الملك سليمان صعد الى ذلك الجبل فنظر الى الهند وهي مظلمة فرجع ولم يدخلها فسمي الجبل باسمه ٠

كما وصفها المؤرخ البريطاني /اندر وولسن/ مؤلف كتاب في قلب أفغانستان والذي زار أفغانستان مابين عامي ٥٤ ــ ٥٦ مرارا قال (لم أشهد في حياتي بلد أدهش من كابل ولا يمكن للمرء أن يتصورمدينة مثلها فهي بلا قلب ولا شكل ولا طراز خاص يمكن ان يعطيها طابعا معينا ، أو يعرف السائح الى أي عصر من العصور يرجع تاريخ بنائها ٠ وهي مدينة لاتعرف الشمس باستثناء ساعة من الزمن تطل

(الغزالة) من بين الهضبتين العاليتين اللتين تقع كابل بينهما فتحجبا عنها نور الشمس أفي الدنيا مدينة مثل هذا الجمال ؟ ·

واذا ما أراد المرء أن يجد طابعا رئيسيا واحدا يميز المدينة عن غيرها من مدن العالم فانه لن يجد النهر الذي يخترق المدينة القديمة حيث يتلوى بين شوارعها على شكل حرف (S) باللغة الانكليزية ، وفوق هذا النهر أقيم حوالي ستة من الجسور و يعبرها الناس اذا ما أرادوا قطع النهر من ضفة الى ضفة ، كما تزدحم بالسيارات والدراجات وقد أطلق على هذا النهر (الثعبان) وجماعات من البشر يصلون و يغتسلون ورأيت النساء يغسلن الثياب هنالك ، كما أن السكان يسقون جمالهم من النهر ثم يتركونها تمرح على ضفته بعد أن تكون قد قطعت مسافة شاسعة و على ظهرها أحمال ثقيلة ·

وفي القسم الشمالي من كابل طرق لايمكن وصفها بانها بديعة غير أنها ممهدة حقا وهي تؤدي الى المطار الكبير والى الفيلات الجميلة والحدائق الواسعة في كابل الجديدة يمكن للمرء أن يشاهد عمارات مؤلفة من أربعة ادوار أو أكثر وهي في

معظمها تابعة للحكـومة وهنالك أيضا يقع فندق كابل) ٠

بالاضافة الى مدينة كابول توجد مدن أخرى ذات أهمية تجارية وتاريخية مثل (قندهار) وعدد سكانها حوالي ١٥٠ الف نسمة وتبعد ما يقرب من خمسمائة كـم الى جنوب كابل بقرب الحدود مـع الباكستان وكانت في وقت من الاوقات عاصمة الدولة لذلك لها مكانة كبيرة بالنسبة للأفغان وقد وصفها أيضا الرحالة البريطاني (اندر وولسن) قائـلا « ماذا أحدثك عن قندهار أهل أقول لك انها أكثر بلدان افغانستان تعصبا فهي قبل كل شيء بلد ديني محافظ ٠ أم أقول لك انها اكثر بلدان أفغانستان ثورية فهي بلد تاريخي معروف ٠ انها معروفة بأنها بلد يصنع الثورات ولعل جميع الثورات التي نشبت في أفغانستان ضد السلطات الغاشمة الاجنبية التي تحكم البلاد ، وقد نشبت أول مانشبت من قندهار ، وفي هذه المدينة ما زالوا يتحدثون عن قتل المجزرة التي راح ضحيتها أربعة آلاف شخص عندما هب أهل المدينة احتجاجا على تدنيس أحد معابدهم (المسجد) من قبل جندي بريطاني وهـم يروون الحكـايات المخجلة عن الفظائع التي ارتكبها الجنود الانكليز اثر مقتل ذلك الجندي ٠

وفي سوق قندهار حيث يكثر الذباب والصراخ وأقفاص الطيور الملونة يمكـن أن تحكم عـلى أن السكـان ينعمون برخاء من كثرة أجهزة الراديو عندهم فالمقاهي والمطاعم تعج بالموسيقا ولقد رأيت الشباب الذين انخرطوا حديثا في الجيش يسيرون جماعات جماعات تعلوا البسمة وجوههـم ، نحو السيارات التي كانت بانتظارهم لنقلهم الى معسكرات التدريب وكانوا شبانا أقوياء .

وبعد مدينة قندهار تأتي (هراة) (١١٠ آلاف نسمة) المدينة الثالثة في أفغانستان وهي مدينة عريقة ويمكن أن يرد الانسان تاريخها الى الاسكندر الكبير أو الى تيمورلنك أو الى شـاه روخ ، أو الى ألاوزبكيين الذين اتخذوا قاعـدة لحكمهم ، وتقع مدينة هرات في غرب أفغانستان وهي مركز ثقافي وتجاري للمنطقة وهمزة وصل بين الأفغان وايران وما وراءها ثم الاتحاد السوفيتي .

وفي شمال الهندوكوش توجد مدينة / مزار شريف / وهي بلخ القديمة عاصمة تيمورلنك ولا تزال آثاره موجودة في مدينة بلخ ويقدس السكان ذكراه وكـانت مزار شريف لقرون طويلة رمزا للمقاومة الاسلامية ضد الغزو الروسي القيصري

باتجاه داخل أفغانستان وايران ومزار شريف بسبب قربها من الحدود السوفيتية أصبحت مركزا للعمليات المتفرعة عن برنامج المساعدات الفنية الروسية ونقطة اتصال برية مابين الأفغان والاتحاد السوفيتي وفيها قنصلية سوفيتية ٠

بالاضافة الى ذلك توجد عدة مدن صغيرة أهمها مدينة غزنة التاريخية وعاصمة السلطان محمود الغزنوي ثم مدينة جلال آباد المركز الشتوي للعائلة المالكة الأفغانية (سابقاً) ٠

سياسة التوحيد :

كما ذكرنا سابقا هو أن الأفغان تعرضت الى غزوات وهجرات شتى في تاريخها الطويل وقد استقرت عناصر كثيرة فيها من مختلف الأجناس حافظت أغلبيتها على تقاليدها وعاداتها وساعد ذلك انعزال المناطق بسبب الجبال العالية عن بعضها بعضاً فهنالك شعوب قديمة انعزلت في الجبال أو الوديان العميقة لمئات من السنين وربما لآلاف ،وبعد تأسيس دولة الأفغان لم يكن من السهل على الحكام حكم دولة متعددة الأجناس واللغات وفرض سلطة

الدولة عليها وخاصة عدم وجود طرق للمواصلات الجيدة في ذلك الوقت. لذلك منذ ثلاثة أرباع القرن والملوك والامراء الأفغانيون يبذلون جهودا كبيرة لتحقيق سيطرة مباشرة على كافة الأراضي الأفغانية عن طريق دفع العناصر ذات الأصول (وبالتحديد) الأفغانية للانتشار في كل أرجاء المملكة لتأمين سلطة مباشرة للدولة عن طريقهم فهم دائما مخلصون لملوكهم (الذين يتكلمون لغة الباشتو) في مختلف انحاء البلاد وبصورة خاصة في السفوح السفلية لجبال الهندوكوش وفي توركمانستان ، ومن جهة أخرى سهلت السلطات الأفغانية تسرب القبائل الرحل الأفغانية الى بلاد الهازاراس ، منذ أن خضع هؤلاء لحكم امراء وملوك الأفغان في نهاية القرن التاسع عشر وقد أصبح هؤلاء الرحل يرتادون المناطق العالية في الأفغان الوسطى صيفا باعداد كبيرة وقد أدى هذا الى ظهور نتائج مهمة ، وكان لدى هؤلاء وسائط النقل الخاصة بهم ورافقهم التجار الذين كانوا يقيمون الاسواق القبلية المؤقتة الكبيرة في المرتفعات، وكانت هذه الاسواق فرصة لتبادل المنتجات وبذلك فتح هؤلاء الرحل بلاد الهازاراس للتجارة ، كما استفاد هؤلاء من الديون التي أثقلت كاهل الفلاحين

الهـازار لتملك اراضيهم في حين أن هؤلاء بدأوا بهجرة أراضيهم نحو المدن للعمل فيها

وتوضح حياة المـدن وتكوينها وازدهارها الدور السياسي المسيطر للقبائل الأفغانية فبـلاد شمال الهندوكـوش التي تعرضت لغزو تركي ــ مغولي كـانت في المقام الاول في البلاد مثل مدينة باكتر (بلخ) عاصمة دولة البختريين القديمة وهي الآن قرية صغيرة لاأهمية لهـا في حين أن جنوب الهندوكوش الذي يحوي الواحات الكبرى مثل كابول وقندهار وهراة والتي شكلت قواعد الأنتشار قبائل الباشتو هي التي تتلقى أكثر مشاريع الدولة وهي الموجه لاستغلال المناطق الشمالية الغربية للهند مثل غزنة •

اللغات واللهجات الأفغانية :

تعتبر أفغانستان موزاييك لغـات كما هي موزاييك شعوب كما مر معنا ويتكلم سكان الأفغان مجموعة لغات ولهجات تنقسم الى مجموعتين رئيسيتين المجموعة الأولى ذات الأصول الهندية ــ الأوربية (الايرانية) والمجموعـة الثانية المعروفة باسـم

/اورال آلتاييك/واللغتان الرسميتان وهما الباشتو والداري تعودان للمجموعة الاولى ·

* الباشتو : وتعرف ايضا بالباشتو أو باختو وهي اللغة الأفغانية الرسمية الاولى ويطلق عليها أيضااللغة الايرانية الشرقية ويتكلم بهذه اللغة شعب الباشتو أو الباتان وعدده حوالي (١٢) مليون مليون منهم (٨) مليون في الأفغان والأربعة في الباكستان وهي ذات لهجات متعددة تتجمع في مجموعتين رئيسيتين الأولى المجموعة الجنوبية أو البوشتو أو اللهجات الصافية الطرية وتحتفظ بلفظ الشين وبالصوت زه ويتكلم بهذه اللهجات القبائل الأفغانية التي تعيش في شرق وشمال أفغانستان وكذلك في الباكستان جنوب بلدتي كوهات وتهال · أما المجموعة الثانية وتسمى باختو فيستعاض حرف الخاء عوضاً عن الشين لذلك يطلق عليها اللغة القاسية وتتكلم بها قبائل الباكستان شمال المدينتين المذكورتين آنفا ·

ويظهر على لغة الباشتو التأثيرات الهندية كما أنها تحوي عدداً كبيراً من الكلمات العربية والفارسية وتكتب بالأحرف والأرقام العربية · وظهرت هذه

اللغة في القرن الثامن عشر مع ظهور ملامح الدولة الأفغانية وفي عام ١٩٣٦ أصبحت اللغة الوطنية ٠

لغة داري (الفارسية) : وهي شكل من أشكال اللغة الفارسية ويتكلم بها ثلث السكان تقريبا وتعتبر اللغة الرسمية الثانية ويتكلم بها التادجيك والهازاراس والكوهار والآيماق وشعب كيزليباش واما اللهجات الأخرى من هذه العائلة (الهندية الأوربية) فهي لغة نورستاني فرع / داريك / ثم لغة البلوش (ايرانية الأصل) وعدد من اللغات ذات الأصول الهندية والبامير ويتكلم هذه اللغات التجمعات القبلية في الوديان المنعزلة في شمال شرق البلاد ٠

أما مجموعة اورال ـ آلتاي فأهمها لغة الأوزبك وهنالك مليون شخص في شمال الأفغان يتكلمون بها ثم لغة التركمان ويتكلم بها ٣٠٠ الف في نفس المنطقة وهذه اللغات مرتبطة ببعضها يضاف اليها لغة القيرغيز حيث يتكلم بها عدد قليل من سكان الشمال ٠

تنتشر اللغة العربية بين علماء الدين المثقفين وقد ذكر مراسل جريدة النهار انه وجد أن كل زعماء المقاومة يتكلمون اللغة العربية .

الديانات والثقافة :

يتبع القسم الاكبر من الشعب الأفغاني الديانة الاسلامية وتبلغ نسبتهم ٩٩٪ من السكان وهم سنيون على المذهب الحنفي ويؤلف هؤلاء القسم الأكبر من القوميات التي تعيش في أفغانستان عدا الهازارا،س وكيزلياشي والتركمان فهم شيعة جعفرية، يوجد قسم من الاسماعيلية يعيش في جبال الهندوكوش في منطقة باداكستان يضاف الى ذلك بضعة آلاف من الهندوس وأقليات أخرى .

اشتهرت بلاد الأفغان بأنها بلاد المعرفة والفلسفة الاسلامية ويكفيها فخرا أن الفارابي اول عالم فيلسوف عرف الشرق والشيخ أبو علي ابن سينا ـ الطبيب الفيلسوف العظيم نشا وعاشا في الأفغان ردحا طويلا من الزمن كما أن جمال الدين الأفغاني الفيلسوف والمصلح الاسلامي الكبير ولد في

الأفغان منذ أن أصبحت اسلامية في فجر الاســلام كانت قاعدة لنشر الدعوة الاسلامية في الهند والتي بلغت ذروتها على يد السلطان مجاهد محمود الغزنوي الذي يعتبر أعظم فاتحي الهند اثرا في نشر الاسلام، وأفغانستان زاخرة بالمساجد العظيمة ومنها مسجد الامــام علي رضي الله عنه الموجود في مدينة مزار شريف بالاضافة الى الآثار العظيمة التي تدل عــلى العظمة التاريخية لشعوب تلك المنطقة ٠

الفصل الثالث

الموارد الاقتصادية

- نظرة عامة ·
- الانتاج الزراعي والحيواني ·
- الثروة المعدنية ·
- التوسع الزراعي ومشاريع الري ·
- التصنيع ·
- التجارة الخارجية ·
- طرق المواصلات ·

الموارد الاقتصادية

نظرة عامة : تعتبر أفغانستان احدى الدول الفقيرة في العالم وهي من جملة الدول التي تطلق عليها المنظمات الدولية الأكثر فقرأ وتخلفا فمواردها الطبيعية قليلة ولم يكتشف فيها الا القليل ولا يعرف حتى الآن ماتحويه جبال ووديان وسهول الأفغان من مواد تساعد الأفغان في مسيرتها الحضارية ، ويعتمد الاقتصاد الأفغاني بصورة رئيسية على الزراعة وتربية الماشية ، وقد لعب موقعها الجغرافي دورا كبيرا في تخلفها فقد ظلت لسنين طويلة ممرا للغزاة والفاتحين وحدثت في أرضها المعارك الشديدة ودمرت مرارا من قبل الغزاة وبصورة خاصة جنكيز خان وخلفاؤه المغول ولا تزال آثار المدن المدمرة عن بكرة أبيها منتشرة في انحاء أفغانستان لم تمتد اليها يد الاعمار أو التجديد وقد أثرت أيضا على الطبيعة الحياتية للسكان فقد انقلب عدد كبير منهم من مقيم مستمر في مزرعته وأرضه الى متنقل غير مستقر

يعيش حياة الترحال ويربي الماشية يضاف الى ذلك وقوعها بين الامبراطوريتين الاستعماريتين في ذلك الوقت وهما امبراطورية الهند البريطانية وروسيا القيصرية ثم تبعا احتلال بريطاني دام حتى الحرب العالمية الاولى وقد حاولت هاتان الدولتان عرقلة كل تقدم واصلاح في الأفغان بسبب ما كانت تثيره من خلافات داخلية ومحاولة عزلها عن الاتصال بالعالم الخارجي لعدم وجود شواطيء بحرية مباشرة ٠

لقد جرت محاولات كثيرة للأصلاح الاقتصادي في البلاد وكانت أول مبادرة من قبل الحكومة أثناء حكم الملك أمان الله خان بعد الحرب العالمية الاولى ولكن أهم المبادرات هي التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية ومنذ بداية الخمسينيات أخذت الأفغان تفتح أبوابها للمساعدات الخارجية ولقيت تجاوبا كبيرا من قبل الدولتين العظيمتين بسبب موقعها الجغرافي وابتدأ العمل باقامة المشاريع الحيوية ووضعت خطط خمسية للتنمية ولكن ببطء شديد كما أن الصين الشعبية هي الأخرى مدت يد المساعدة الى أفغانستان ٠

وقد مولت امريكا مشروع هيلمند كما مول الاتحاد السوفيتي مشروع قناة نانغرهر أما الصين

الشعبية فقد مولت مشروع قناة تراوان ولم تقتصر المساعدات على التمويل الزراعي فهنالك الطرقات والمصانع وغيرها وانتاج الطاقة الكهربائية والاسلحة للجيش وان أكبر المساعدات تأتي من الاتحاد السوفيتي ومن امريكا والصين الشعبية وألمانيا الغربية وغيرها من الدول الأوربية ٠

الانتاج الزراعي والحيواني

أغلب أراضي أفغانستان قفار وسهوب وصحاري وجبال عالية لذلك قلت فيها الاراضي الزراعية وخاصة أن مناخها يجعل من الزراعة تحتاج الى السقاية الدائمة وأما الأراضي التي تروى من الأمطار فهي قليلة وقد زادت مساحات الأراضي الزراعية المروية في الفترة الأخيرة زيادة ملحوظة بسبب مشاريع الري التي أقيمت على مجاري الانهار المختلفة وحسب احصاء عام ١٩٦٨ كانت نسبت الزراعة الدائمة ١٢،٣ ٪ والمراعي ٩،٣٪ وغابات ٣،١ ٪ أراضي جبلية ٧٥ ٪ ٠ وحسب احصاء عام ١٩٧٢ انتجت الأفغان ثلاثمائة ألف طن من القمح، ذرة ٨٨٠ الف طن، ٢٣٠ الف طن شعير ٣٤٠ الف طن رز

وهنالك زراعات موجودة في الأفغان ذات أهمية اقتصادية أخرى مثل قصب السكر، مختلف أنواع الحبوب، السمسم والدخان وتنتج أراضي الأفغان مختلف أنواع الفاكهة والخضار وخاصة العنب والمشمش بأنواعه المختلفة وكذلك الفستق واللوز والصمغ العربي والصنوبر والتمر وأهم المنتجات الصناعية هي القطن ١،١ مليون طن .

وتغطي الغابات الطبيعية حوالي أحد عشر الف كم مربع وأغلبها يقع في شرق البلاد وشمالها والى ما وراء الهندوكوش وتصلح أنواع الاشجار الشمالية والشرقية لصناعة البناء والاثاث ويوجد فيها اللوز البري والصنوبر والبندق والعفص الذي يستخدم كوقود .

أما الانتاج الحيواني فيأتي في المقام الأول من اقتصاد البلاد ويعيش عليه القسم الاكبر من السكان حيث يتبعون قطعان الماشية من مكان الى آخر طلبا للكلأ وخاصة في الجبال ، وبلاد الأفغان موطن الغنم المعروف باسم كاركول (الاسترخان) المشهور بصوفه ويوجد في البلاد حوالي ٢٣ مليون رأس من الغنم وثلاثة ملايين ونصف رأس ماعز ومثلها من

البقر و ٣٠٠ الف جمل و ٣٥ الف جاموس و ١٨ مليون طيور داجنة ٠

الثروة المعدنية:

حتى الآن لم يجر مسح كامل لاكتشاف الثروات المعدنية الموجودة في باطن الارض واهم المواد المعدنية الموجودة حاليا هي الغاز الطبيعي ويبلغ انتاجه السنوي ٢،٨٩٤،٠٠٠م٢ ٠ومنذ عام ١٩٦٨ ابتدأ تصديره للاتحاد السوفيتي عبر الانابيب الناقلة للغاز المائع وتوجد منابع الغاز في شمال الأفغان في منطقة شيبرغان٠ اما الفحم الحجري وهو المورد الثاني فيستخرج من منجمين صغيرين واقعين في شمال هند وكوش ويبلغ انتاجه السنوي ١٩٠ الف طن ثم الملح الصخري (٤٠) الف طن وهنالك أنواع أخرى من المعادن مثل الجبس وحجر النار . الخ . واكتشف نوع جيد من الحديد القاسي في منطقة حاجي كاك شمال غرب كابل ، ثم فلزات النحاس والزنك في (كوندوس) وهنالك أنواع كثيرة من الأحجار الكريمة ويوجد قليل من البترول بقرب حقول الغاز ٠

التوسع الزراعي ومشاريع الري :

أكثر ما استهدفت خطط التنمية الخمسية التنمية الزراعية وزيادة مساحات الأرض الزراعية وخاصة المروية منها لتوطين أكبر عـدد ممكن من القبائل الرحـل واعـادة استقرارهـم وفي بداية السبعينات كان هنالك ٨ مليون هكتار من الأراضي الزراعية منها٥،٥ مليون أراضي مروية (ثلثها من مياه الانهار وعن طريق سدود التحويل) ١٥٪ من المياه الجوفية الآبار ثم ٢٠٪تقريبا من المياه الجوفية (الأقنية الممتدة تحت الأرض الأفلاج)وهنالك ٢،٥ مليون هكتار تسقى بمياه الأمطار وبصورة خاصة في الجبال الواقعةفيالقوس الجبلي الأوسط وتوابعها في تركمانستان الأفغانية وعلى هـذا الأساس كان التوسع في المناطق المروية غير ذي فائدة في حالته السابقة في حين أن مجموع الأراضي التي يمكن أن تصلح للزراعة اذا استصلحت هي حـوالي أربعة عشر مليون هكتار ومع ذلك فالمواد الغذائية لاتشكل قلق تجـاه الزيادة السكـانية التي تظل متوسطة ومعقولة في حين أن الناحية الصحية لاتزال بدائية ٠ كما أن التوسع في الأراضي الزراعية التي تسقى

من المطر وصلت الى حدها النهائي في أغلب المناطق الجبلية الوسطى ومن المعلوم أن المردود الزراعي المطري يكون عادة متغيرا ومنقلبا حسب كمية الأمطار الهاطلة لذلك لايمكن أن يشكل بالنسبة للأفغان ذات الأمطار المتغيرة أي طريق للاستقرار وهذا لايتم الا عن طريق الري ٠

لهذه الغاية أقيمت مشاريع كبيرة للسقاية وتوليد الطاقة الكهربائية ٠ وهنالك سياسة لمضاعفة عدد السدود الكبرى وزيادة مردودها مما يساعد على زيادة الأراضي المروية وخاصة في سفوح الجبال السفلية والشمالية لجبال الهندوكوش ويسقي سد زانفارهار الواقع في جنوب البلاد وعلى نهر كابول حوالي ٣٠ ألف هكتار من سهل جلال آباد وهنالك سد نهر / هيلمند / وهو النهر الرئيسي في بلاد الأفغان وقد أعطى هذا السد الكبير في الأراضي الزراعية قدرها (٣٥٠) الف هكتار حيث اعيد تنظيم الأراضي (٧٠ الف هكتار كانت قد نظمت سابقا) ويستوعب هذا المشروع (٥٠٠) الف نسمة منهم ٢٠٪ من الرحل ونصف الرحل و ٨٠٪ من فلاحي الأرض الذين أتوا من مختلف المناطق المجاورة وهنالك سدان أقيما أيضا هماسد آرهانداب

وهـو رافد للنهر الرئيسي بسعة ٤٨٠ مليون م٣ وطول القناة الرئيسية (١٦٠) كم والسد الثاني هو سد / كادجاكاي / عـلى النهر الرئيسي بسعة ١٨٥٠ مليون م٣ ، ويعتبر هذا المشروع متكاملا رغم عظمته لم تتم الاستفادة منه بالشكـل الجيد فحتى عام ١٩٦٤ لم يكن يعيش في ١٢٠ الف هكتار مستصلحة سوى ٨٠ الف من السكان ٠

التصنيع :

لاتشكل الصناعة في الأفغان قطاعاهاما وعند البدء بعملية الاصـلاح وجهت الحكومة الأفغانية جهدهـا لسد حـاجات السوق المحلية من المـواد الاستهلاكية وخاصة الغذائية وأقامت مصانع للسكر والزيوت وتعليب الفواكـه وعصرهـا ثم مصانع للاعمار مثل الاسمنت والنسيج ٥٥ مليون م وكذلك السجاد ، وتشتهر الأفغان بتجفيف الفواكه المختلفة ٠

تعتبر الأفغان من البـلاد الغنية بالطـاقة الكهربائية بسبب السدود التي أقيمت على مختلف الأنهار وحسب احصاء عام ١٩٧٠ ــ ١٩٧١ كان

انتاج الطاقة الكهربائية يقدر ب (٢٠٧،٠٠٠) كيــلو واط وازداد في عــام ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ الى ٤٣٩،٠٠٠ كيلو واط ساعي بحيث يصيب الشخص ٢٥ واط ساعي ·

تتركز الصناعات في مكانين من الأفغان : الأولى في مدينة كابول والثاني في وادي كوندوس في الشمال مــن هندوكوش وهنالك مصنع للسكر في برهــالان وكذلك مصنع للنسيج في يــولي خمري وتوجد مصفاة للبترول في غرب البلاد على الطريق مابين هراة وبلخ ، وتعتبر وديان هندوكوش مكانا ممتازا للصناعة الافغانية بسببوجود مصادر للمياه وككثافة السكان ·

التجارة الخارجية

ــ تصدر الأفغان أنــواعا كثيرة مــن المــواد الزراعية وتشكل هذه الصادرات الحيوانية ٩٠ ٪ من صادرات الافغان (فواكهه مجففة ــ عنب يابس وطري ــ مشمش ــ فستق ــ لوز) وتصدر عادة هذه الى الهند والباكستان ثم جلد الاستراخانوالصوف

والقطن ويذهب القسم الأكبر من الجلد الاستراخان الى الولايات المتحدة والقطن الى الاتحاد السوفيتي بالاضافة الى السجاد . والاتحاد السوفيتي يمتص ثلث الصادرات الافغانية اما الولايات المتحدة وبريطانية فتمتص كل منهم السدس واما الهند فتمتص ١٢ ٪ .

ـ تستورد الافغان القسم الاكبر من حاجاتها وتشكل المواد الاستهلاكية ٣٥ ٪ منها (١٣ ٪ مواد غذائية) و٦٥ ٪ تجهيزات ضرورية لخطط التنمية وتأتي هذه من المساعدات الاجنبية وتستورد الافغان ثلثي وارداتها من الاتحاد السوفيتي و٤٨ ٪ مساعدات و ٦٪ واردات تجارية وتأتي بقية المساعدات من الولايات المتحدة، المانيا الغربية ٥٪ بصورة خاصة .

ـ على العموم تعتمد برامج التنمية على المساعدات الاجنبية واما التمويل الداخلي للمشاريع فيؤمن من قبل الدولة ولايشكل القطاع الخاص سوى ٢ ـ ٤ ٪ من الاستثمارات واغلب المعامل معلوكه من قبل الدولة . هنالك مساعدات خارجية نسبتها ٦٥ ٪ قدمت لخطة التنمية ٥٦ ـ ٦١ ثم ٦١ ٪ للخطة الثانية ٦٢ ـ ٦٧ .

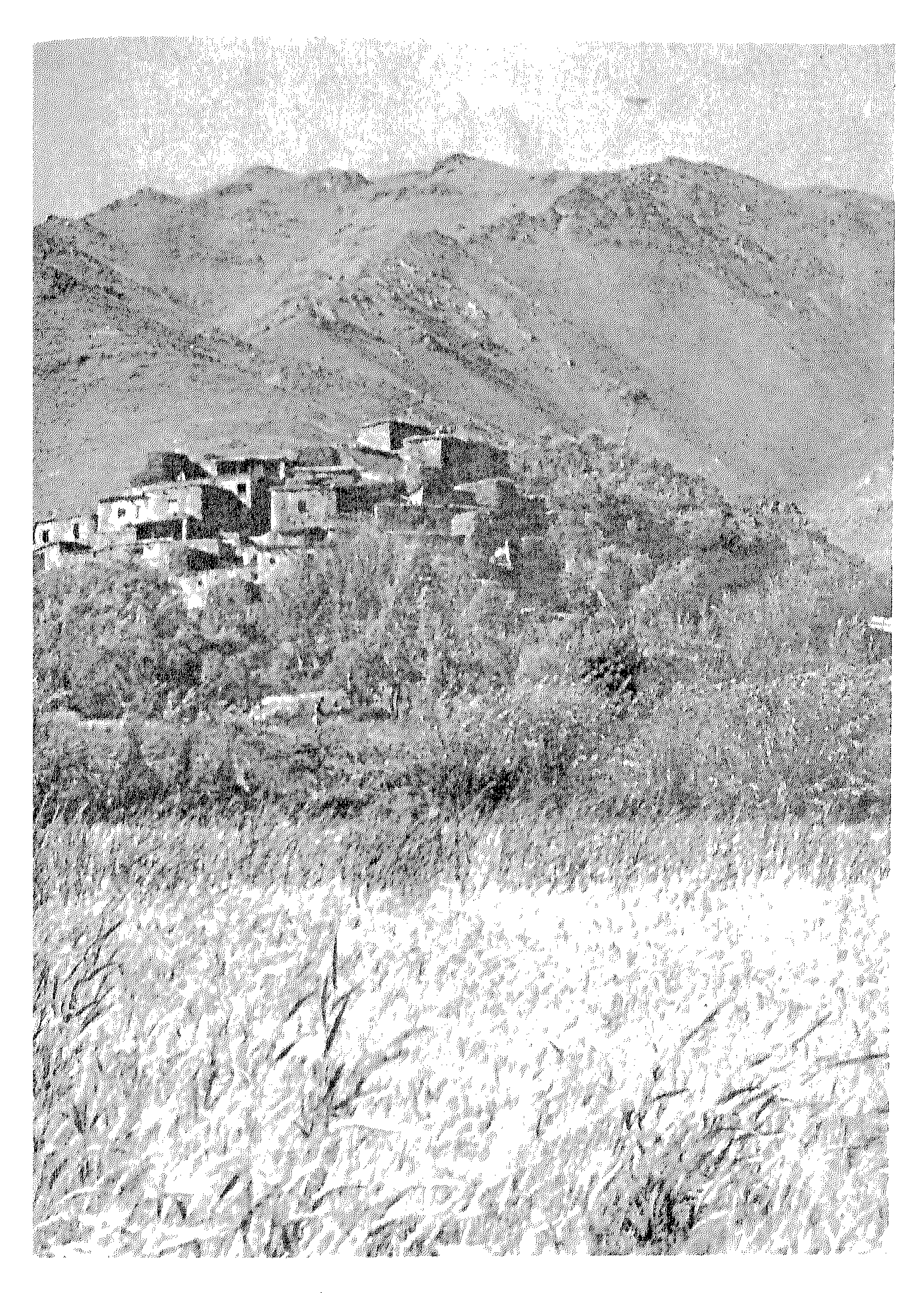
طـرق المـواصلات

- تفتقر أفغانستان للطرقات السريعة الحديثة كمـا لايوجد فيها خطوط حديدية أوانهار صالحة للملاحة كما انها مغلقة لذلك تعتمد في اتصالاتهـا الخارجية على التسهيلات الممنوحة من قبل جيرانها وبصورة خاصة ميناء كراتشي ولا يزال قسم كبير من تجارتها الداخلية يعتمد عـلى الجمال والحمير وغيرها . وارتباط تجارتها بجيرانها جعلها غالية الثمن بسبب الضرائب التي تدفعها على مرورها عبر أراضي هؤلاء الجيران . كما أن جبالها وهضابها العالية جعل شق الطرقات صعبا ويحتاج الى تمويل كبير .

حتى عام ١٩٣٠ لم يكن في أفغانستان ثلاثة طرق صالحة لسير السيارات وتبدأ من كابول باتجاه الشمال والجنوب والشرق بطول ٨٠٠ كم ولكن بعد الحرب العالمية الثانية بذلت حكومات الافغان جهدا كبيرا في فتح الطرقات وربطها مع بعضها وخـلال الخطتين الخمسيتين مابين ١٩٥٦و١٩٦٧ تمت ربط أكثر البلدان مع بعضها وكـذلك ربط الطرقـات الأفغانية بطرقات جيرانها وكذلك بمحطات السكك

الحديدية خلف الحدود ، كما أن الطرقات القديمة تم تعريضها وتسهيلها كما تم ربط شبكة الطرقات الأفغانية بمشروع الأمم المتحدة القاضي ببناء طريق يصل ما بين استانبول وسايغون في الشرق الاقصى وقد بلغ طول شبكة المواصلات الأفغانية حوالي ٢٥٠٠ كم عام ١٩٦٧ وقد تم وصل كابول بقندهار ـ وقندهار بهرات ـ وكابل بهرات ثم الحدود السوفيتية ٠ وفي عام ١٩٦٤ تم بناء الطريق الجديد الذي يربط كابل بروؤس الخطوط الحديدية في الاتحاد السوفيتي في مدينتي كوشا وترمذ وهو بالوقت ذاته يربط كابل بالحدود الباكستانية عن طريق ممر مدينة بشاور وبذلك تم فتح طريق للترانزيت بين الباكستان والاتحاد السوفيتي ،وقد اجتاز هذا الطريق في مسيرته نحو الشمال جبال هندوكوش وقد فتح نفق في احدى الجبال عن طريق ممر سالانغ وعلى ارتفاع ٣٣٠٠م وطوله ثلاثة كيلو مترات وافضل الطرقات هي التي تربط ما بين مدينة كابول مع شيرخان في الشمال وعلى الحدود السوفيتية وقد اختصر هذه المسافة ما بين كابول ومقاطعة الشمال مسافة ٢٥٠ كم بين كابول ومنطقة الحدود، والجهود الحالية موجهة نحو تقوية المحاور الرئيسية وجعلها صالحة في كل الفصول ٠

لم تقتصر الخطط الخمسية على تحسين طرق المواصلات البرية بل تعدتها للطيران حيث ربطت عواصم المقاطعات بالعاصمة بخطوط جوية كما أن كابول ترتبط بعواصم العالم جويا عن طريق شركة الطيران الأفغانية (آريانا) .



قرية في هندوكوش ذات نظام
معماري خاص .

الفصل الرّابع

تاريخ أفغانستان

مقدمة •

المرحلة الأولى منذ الألف الأول
قبل الميلاد وحتى دخول الاسلام

حكم الفرس الأخمينيين •

الأسكندر المقدوني والهلينية •

دخول البوذية •

الحكم الساساني •

تاريخ أفغانستان

يرتبط تاريخ بلاد الأفغان أو أفغانستان ارتباطا وثيقا بتاريخ منطقة واسعة تمتد مـا بين العراق وعمق القارة الهندية وكانت تشكل هـذه المنطقة أو تعتبر جزأ مهما كان معروفا من العالم القديم الذي كان مقتصرا على أجزاء قليلة من آسيا وأوربا وشمال أفريقيا ٠

ولم تكن الأفغان بحدودها الحالية معروفة في ذلك الوقت بل كانت كلمة الأفغان ربما تطلق على منطقة أقل أو أوسع مما هي عليه الآن حسب قوة الدولة القائمة وقد جزئت وفقدت هويتها مرارا ٠ وحدودها لم تتثبت على ماهي عليه الآن الا في بداية القرن التاسع عشر لذلك لابد مـن دراسة تاريخ الأفغان من خلال تاريخ هذه المنطقة ٠

ومما لاشـك فيه أن هـذه المنطقة شهدت أحداثا لم تشهدها منطقة أخرى في العالم ٠ ويعود ذلك لموقعها المتوسط في قلب العالم القديم وكانت

المركز الرئيسي للنشاط البشري والسيا ي فيه ،
لقد شهدت هذه المنطقة قيام وتفتت أغلب
الامبراطوريات والحضارات القديمة التاريخية ،
ومر بها أغلب غزاة العالم ، وظهر فيها آ
المصلحين والعلماء والمؤرخين وعلى أرضها جرت
معظم المعارك التاريخية الحاسمة كما تغير عليها
شعوب وانقرضت فيها شعوب وكان دور بلاد الافغان كبيرا
في مجمل هذه الاحداث نظرا لموقعها المتوسط ضمن هذه
المنطقة الهامة وممراتها الاجبارية في جبال هندكوش
العالية جعلها قاعدة للانطلاق نحو الهند والصين وهمزة
الوصل بين أجزاء العالم المعروفة في ذلك الوقت ٠

وفي بلاد الأفغان التقت القبائل الرحل من
سكان السهوب المعشوشبة الآسيوية من / سكيت ـ
هون ـ ترك ـ مغول / وعلى أرضها تمازجت الحضارات
والثقافات العالمية المعروفة في ذلك الوقت كالأيرانية
ـ والهندية ـ والصينية ٠ وفي مضائقها وممراتها
الجبلية التقت طرق التجارة البرية عبر القارات
القادمة من كل اتجاه نحو الهند والصين والعكس
بالعكس ٠ وأهم هذه الطرق هو طريق / باختريا /
القديم والذي يعرف باسم طريق الحرير ، وفي وقت
من الاوقات عرف باسم طريق الأفيون ولا تزال

ذكرى هذا الطريق تثير في السامعين رومانتكية تشبه ما اشتهر به قطار الشرق السريع من رومانتكية وخلده ماركو بولو في رحلته المشهورة نحو بلاد الصين وهو الذي اضفى عليه هذه الرومانتكية السحرية ٠ ومن خلال هذا الطريق اتصلت بلاد الأفغان بمراكز الاشعاع الحضاري القديم ووصلت حضارة اليونان والرومان بحضارة الصين والهند ، كما سلكه الفاتحون العرب في طريقهم نحو بلاد الصين واستخدموه في نقل التجارة بين الشرق والغرب ٠ ولم يفقد أهميته الا بعد اكتشاف طريق الهند البحري من قبل المكتشف البرتغالي فاسكود غاما الذي استطاع الدوران حول أفريقيا وبمساعدة الربان العربي المشهور أحمد بن ماجد الملقب بأمير الماء وصل فاسكو دغاما الى غايته في الهند وضرب الطرق التجارية البرية بين أوربا والشرق الضربة القاضية ٠

لقد سلك هذا الطريق الرحالة القدماء مثل / هيرودوت / والرحالة الصيني / هو سين تسانج / الذي وصف مدينة قندهار بأنها مدينة ملكية مملوءة بالفواكه والزهور كما مر فيها ابن بطوطة وكذلك المبشرون ومن الأفغان انتشرت البوذية ومن الأفغان انطلق الاسلام نحو الهند ٠

كما سلكته الجيوش الغازية من والى الهند وفي أرض الأفغان جرت معارك كبيرةوهوجمت كثيرا وهدمت مرارا وخلفت الجيوش الغازية اخلاطا شتى من الشعوب منها تشكل شعبها الحالي الذي أصبح لايمت بأي صلة بشعبها القديم ، وأقدم الشعوب المعروفة حاليا في الأفغان هــو شعب الباشتو الذي يشكل أكثرية السكان وظل لأكثر من خمسمائة عام متعزلا في جبال سليمان محافظا على تقاليده ، ومنذ فترة ليست بالبعيدة لا تتجاوز المائتي عام بدأ مجتمع جديد أفغاني الاصول يشكل ببطء تغذية الحماسة القومية للوحدة واحساس ديني حاد وتدعمه تقاليد موروثة تم الحفاظ عليها بغناية من مــدة طويلة

وأول من أطلق كلمة أفغان على هذه البلاد هــو الفلكي الهندي / فاراها موهيررا / في القرن السادس قبل الميلاد وسماها / أفغانا / .

يمكن تقسيم تاريخ بلاد الأفغان الى ثلاثة مراحل وهي ..

المرحلة الأولى : وهــي الفترة القديمة من تاريخ الأفغان منذ الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد حتى دخول الاسلام .

المرحلة الثانية : وهي الفترة المتوسطة في التاريخ الأفغاني منذ دخول الاســلام حتى القرن السابع حتى نهاية القرن الثامن عشر ٠

المرحلة الثالثة : وهي الفترة الأخيرة وتبدأ مع ظهور اليقظة الوطنية في بداية القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر ٠

المرحلة الأولى

منذ الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد وحتى دخول الاسلام

لاتزال المعلومات قليلة عن هذه الفترة من التاريخ الأفغاني وبصورة خاصة المرحلة أو الفترة التي سبقت تاريخ الافغان المعروف والـذي ابتدأ بالأحتلال الايراني لها أو ما يعرف بما قبل التاريخ والمعلومـات القليلة التي كشفتهـا بعثة موندالك الفرنسية لاتزال غير كافية لمعرفة الفترة والزمن بين الألف الثـاني والألف الأول الـذي احتلت فيه القبائل الايرانية البلاد اثناء الهجرات الآريةالكبيرة القادمة من الغرب والتي سارت نحو الهند ويمكن أن نعطي لهـذه الفترة الحوادث التي وقعت قبـل ١٥٠٠ ــ ٨٠٠ سنة قبل الميلاد ، لقد كشفت البعثة الفرنسية سبعة أنساق متتابعة من التاريخ الأفغاني منذ نهاية الألف الرابع للميلاد حتى ٥٠٠ هام قبل الميلاد .

حكـم الفرس الأخميني : يعتبر دخـول الأخمينيين لبلاد الأفغـان بداية التاريخ الحقيقي لهـذه البلاد حيث عرفت بأنهـا ولاية من ولايات الأمبراطورية الضخمة التي قامت على يد كـورش الأول (٥٦٦ ـ ٥٣٠) فاتح بابل وقد امتدت من العراق حتى مدينة قندهار والبلاد الواقعة حاليا على طرفي الحدود ما بين الأفغان والباكستان بما فيها مدينة (كابيا). القديمة كابول الحالية ومنطقتها ٠ وفي عهد دار الأول امتدت الأمبراطورية الأخمينية الى بلاد ماوراء نهرجيحون واضبحت الافغان كلهـا ولاية فارسية قسمت الى مناطق ادارية ذكرت أسماؤها في كتابـات هيرودت والوثائق الفارسية ويـمكن أن تكـون منطقة باختيريـا هـي السهول الشماليـة بجانب نهر / اموداريا / وآراشوسيا هي المناطق حـول قندها ـ وآريا المنطقة الواقعة حـول وادي / هاريرود / بقرب مدينة هرات ، دارنجينا ـ في المصـادر اليونانية ـ يجب أن تكون واقعة جنوب شرق أفغانستـان ومن المحتمل أن تضم قسما من منطقة سيستان الحالية ، منطقة سندو وقندهار من المحتمل أن تكون في شمال غرب منطقة الحدود في غرب الباكستان ومن المحتمل أن لاتكون في أفغانستان ويمكن أن تكون (احتمالات التسمية) قندهاريان

هي المرزبانة السابقة في حكم داريوس اما هيرودوت فيذكر عن مرزبانة داريكاس(الموسوعة البريطانية) و / آبارنيا / من المحتمل أن تكون أتية من تسمية قبيلة أفريدي من الباتان وهي قبيلة كبيرة لاتزال تقطن منطقة الحدودالشمالية الغربية من الباكستان

كان السكان الأفغان يقدمون لملوك الفرس المقاتلين الأشرار لتعزيز القوات الفارسية المتجهة نحو آسيا الصغرى واليونان وربما يكون بعضهم قد اشترك في معركتي ترموبيلس وبلاثيا وخلال فترة حكم كورش ظهر زاد داشت (٥٧٠ ق ٠ م) الذي أسس ديانته على الصراع بين الخير والشر وزادداشت متنبىء من بلاد /ماذى / القديمة انتشرت ديانته انتشارا واسعا بين الايرانيين وتعتمد علـى عبادة النار ، وعاصر كورش فترة من الزمن ولكنه قتل بعد تسع سنوات من فتحه لبابل عام ٥٢٩ ق ٠ م في احدى الحروب الخارجية ٠

خلف كـوش ابنه قمبيز الذي استطـاع الوصول الى مصر ولـم يعرف أين مات وتلاه دارا الأول المعروف بالكبير (٥٢٢ ــ ٤٨٦) وتميزت هذه الفترة بالنسبة للأفغان بأنها فترة سـلام دام حوالي ماتتي سنة لعب فيها الأفغانيون دورا كبيرا

في عملية الاصلاح الديني الزارادشتي وساهموا في رفع مستوى الحضارة الفارسية ٠

الاسكندر المقدوني والهيلينية :

أثناءتقدمهم نحواوروباصطدم الأخمينيون بالمستوطنات اليونانية على ساحل آسيا الصغرى ثم حاولوا فتح بلاد اليونان نفسها ٠٠٠٠٠ الخ ودار صراع عنيف دام مدة طويلة بين اليونانيين والفرس، وقد استطاع الفرس دخول اليونان مرارا وهدموا كثيرا من مدنها ومنها مدينة أثينا ، ولكن بعد أن تولى الاسكندر المقدوني الحكم خلفا لوالده الملك فيليب ملك مقدونيا الذي فكر بالرد على الفرس وكان للجيش المنظم الذي خلفه فيليب لولده أثر فعال في تحقيق آماله والثأر للمدن اليونانية التي أحرقت وتحطيم امبراطورية الأخمينيين الذين كانوا في أوج قوتهم وتوسعهم ٠ وفي معركتي سوس ٣٣٣ ق ٠ م نموغاميلتس ٣٣١ ق ٠ م تقرر مصير الأمبراطورية الضخمة وفتحت أبواب فارس للأسكندر بعد بعد موت دارا الثالث بجوار (بلخ) ووقعت بلاد الأفغان في يد الأسكندر كغيرها من المنطقة ٠

وكان لهذا الفتح آثاره العميقة في مختلف النواحي الاجتماعية والسياسية في كل المنطقة ودخل عنصر جديد في حياتها وهم الهيلنيون كما نرى بقيت عدة مدن تحمل اسم الأسكندر ومنها مدينة (هراة) الحالية وحدث تعايش بطيء ولكنه مستمر وعميق بين الثقافات الوطنية والثقافة اليونانية وظل تأثيرها واضحا أو ظاهرا حتى بداية الفتح الاسلامي ٠ وبلغت فتوحات الاسكندر ذروتها بعد احتلاله لمناطق ما وراء جبال الهندوكوش وعبوره نهر اوكسوس (امودارياالحالي) ٠

بعد موت الاسكندر تجزأت الامبراطورية الكبيرة بين قواده وكانت بلاد الشرق من حصة سلوكوس المعروف بسلوكوس نيكاثور (الكبير) (٣١٢ ــ ٢٨٠ ق ٠ م) واختار بابل عاصمة له ثم نقلها الى سلوفتيه على الضفة اليمنى لنهر (دجلة) من أرض المدائن (حاليا تل عمر) وامتد ملكه من السند الى العراق ٠ وقد اصطدم في السند بأحد أحرار الهند عام ٣٢٢ ق ٠ م وهو الزعيم / شاندار غونيا موراي / مؤسس عائلة موراي في الهند واستطاع هذا الأخير السيطرة على شمال الهند بعد هزيمة سلوكوش أمامه عام ٣٠٥ ق ٠ م ثم فقد سلوكوش

مقاطعات الأفغان القديمة / بارباميا /آراشوذا/ وفي زمن هذه العائلة دخلت البوذية أفغانستان ، وفي عام ٢٥٠ ق ٠ م ثار الحاكم اليوناني/ديودوتوس/ في مقاطعتة التي يحكمها وهي باختيريان من قبل سلوكوس وأسس عائلة مستقلة بذاتها ، وفي نفس الوقت أعلن البارثيون استقلالهم في/ برثية خراسان الحالية / عن السلوقيين الذين بدأت عليهم علامات الضعف في عهد / انطونيو خس الثاني / ٢٦١ ـ ٢٤٧ ق ٠ م وقد استطاع البارثيون في عهد مرشاق أو / ارشك / بعد حروب طويلة الاستيلاء على معظم مخلفات السلوقيين في الأقاليم الشرقية كما أن مملكته / باختيريا الهيلينية / احتلت أغلب المناطق الشمالية الشرقية ودامت حوالي ٢٥٠ عام واستطاعت احتلال الأفغان ثم امتدت الى مقاطعات الهند واسس أحد قادتها عائلة ملكية ـ هندية أخرى في شمال شرق الأفغان ٠

دخول البوذية للأفغان وحكم الرعاة :

وفي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد تعرضت بلادالأفغان لغزوات بربرية مثل التي تعرضت لها

أثناء فترة ماقبل التاريخ وهؤلاء البرابرة ينتمون الى القبائل ذات الأصول / الهندو ـ سكيت / فقد ظهرت مجموعة اليوتشه في سوغوديانا ـ هرباً من الضغط التركي المغولي قادمة من الحدود الصينية واستطاعت هـذه المجموعة احتـلال / باختيريا / وتخليصها من اليونانيين ٠

أما الرعاة الرحل / هسيونغ ـ نو / فجاءوا اما مع اليوتشة أو قبلهم واستوطنوا في سسيان بعد أن عقدوا اتفاقية مع البارثيين ثم انتشروا باتجاه الشرق خـلال مقاطعة / آراشوذيا / القديمة وفي القرن الأول قبل الميلاد انتشروا داخل الهند هاربين من اليوتنش ٠

كان على رأس هذه القبائل البربرية قبيلة / الكوشان / التي وصلت في بداية العهد المسيحي ووصلت هذه القبيلة الىذروة القوة في عهد العائلة المالكة / كوجولا / وقد تتبعت اليونانيين داخـل الجبال ثم اتجهت نحو الهند وغزت شمالهاواستوطنت فيهـا ٠

واثناء حكم ملكها / كاتيشا / امتد حكمه مابين ماثورا ـ كابول ومن باختيريا الى الحدود الصينية . وللمرة الأولى وبصفة مؤقتة توحدت الأفغان تحت

سلطة واحدة وكان الكوشان اساتذة في الفن ومتدينين وفي ظلال حكمهم ازدهرت البوذية • ولايعرف بالضبط متى حققت البوذية انتشارها تحت حكم كاتيشا . ويبدو ان مدينة/ باميان/أسست في القرن الاول الميلادي كمكان لفرع البوذية المعروف باسم /هينايانا/واتخذ قاعدة للانتشار نحو الشرق الاقصى ولا تزال توجد أثار ضخمة في وادي باميان فيها تمثال لبوذا ارتفاعه خمسون مترا وتقع باميان وواديها الى الشمال الغرب من كابول وعلى مسافة قصيرة •

وفي حكم كاتيشا كانت لاتزال عبادة النار الزرادشتيه تقام مراسمها في قصر النار/ سورخ كوتال/ كما ازدهرت في حكم هذا الملك المنتخب والمتسامح (الجانيسم) اليونانية التي تدعوا الى تطهير النفس •

لم تدم امبراطورية الكوشان طويلا بل تفرقت بعد أن استقل أفراد العائلة المالكة كل منهم في مقاطعته • وخلال القرن الرابع ظهر الساساثيون قادمين من ايران • كما تعرضت دولة الكاشان الصغيرة تحت حكم / كاديرا / لغزوات القبائل الشمالية وخاصة من الهونز البيض وكان منهم فرعان الأول استوطن باختيريا الشمالية والهندوكوش

وعرفوا باسم / هافتاليس / على اسم بطلهم / هيفنا /والفرع الثاني هو/زاخولا/ بدأ بالتحرك نحو الجنوب خلال المناطق الجبلية بقرب كابول وآراشوزيا ، وهؤلاء حكموا تحت النفوذ الساساني وتعاونوا معهم وشكلوا قاعدة لتدفقهم نحو الهند ٤٥٥ـ٥١٠ ولايزال السكان في تلك المناطق يتذكرون ويروون عن آبائهم وأجدادهم مدى وحشية هؤلاء البرابرة بحيث أصبح اسمهم مرادفا للفزع والوحشية وكان الهونز يتعاملون مع الساسانيين الند للند بعد انتصارهم عام ٤٨٤ على الملك الساساني (فيروز) وقد ظلت هجنة الهونز / الهفتاليون / حوالي قرن من الزمن حتى عام ٥٦٠ ق ٠ م عندما ابتدأت مجموعات أخرى جديدة تصل من وسط آسيا وعقدت اتفاقيات مع الملك الساساني كسرى انوشروان وهم الذين حطموا قوته وحكم الأتراك الأفغان لفترة طويلة ويمكن القول حتى الفتح العربي بعد أن تركوا بلادهم الأصلية هربا من الصين ٠

الحكم الساساني :

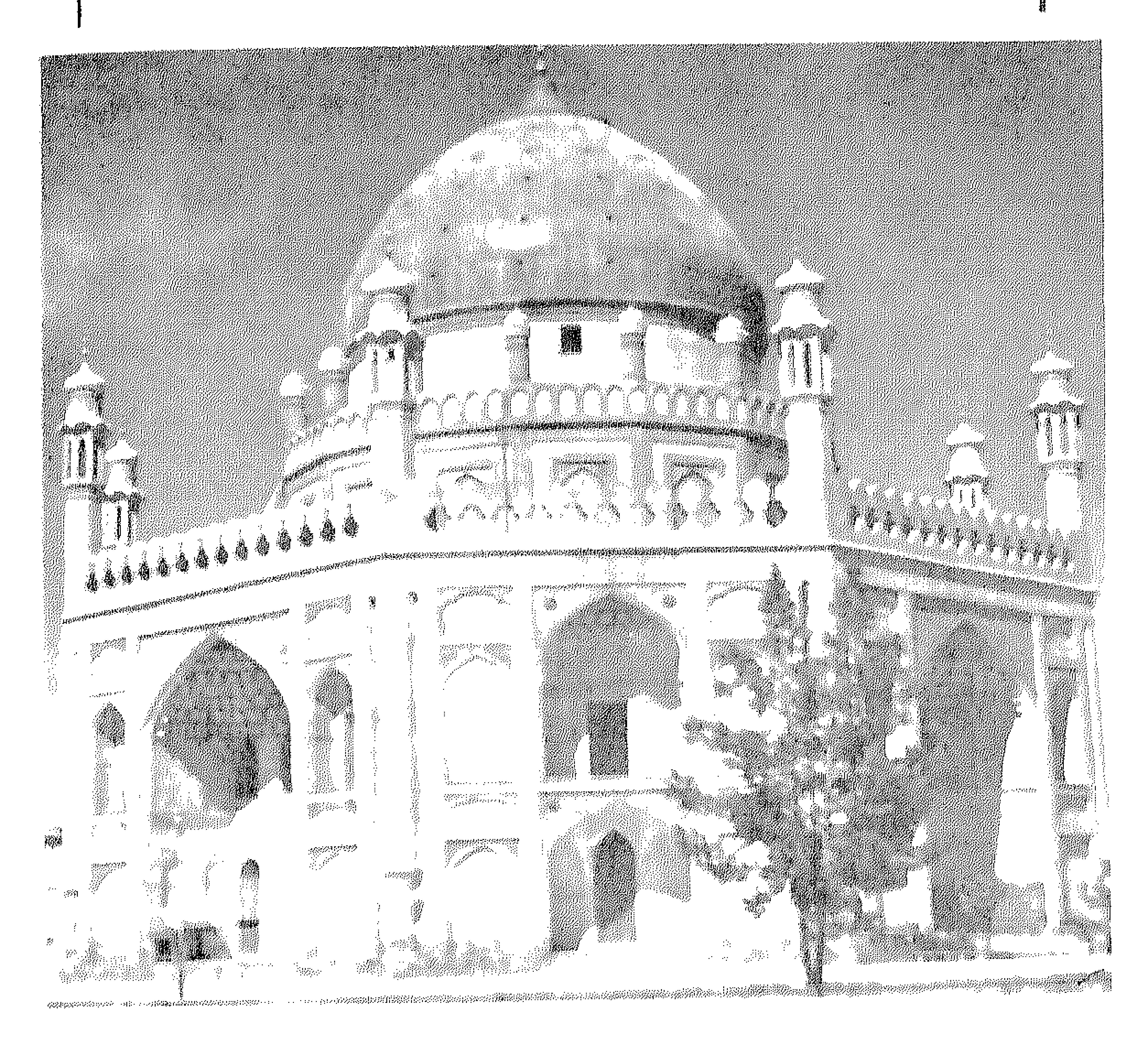
عندما ظهر الساسانيون كانت المنطقة جميعها تخضع لحكم / البارثيين / وكانت دولتهم

تشرف على الانهيار بسبب الثورات التي كانت تقوم في البلاد ثم بمحاولاتهم لصد الرومان الذين كانوا يحاولون الحلول محل السلوقيين في كل مكان ٠

وكانت أكبر الثورات هي الثورة التي قامت بزعامة / اردشير بن بابك الساساني / في الهضاب القريبة لايران واستطاع هذا اخضاع كل فارس الى حكمه ثم اتجه الى الشرق لفتح كل ما كان للأخمينيين من ممتلكات وتدمير دولة البارثيين التي دامت زهاء خمس قرون ٠

وفي عام ٢٢٧ استطاع اردشير هزيمة أرطبان الخامس ملك البارثيين ودخل عاصمتهم/طيسفون/ الواقعة في العراق وبذلك انتهت دولة البارثيين وأضيفت الى قائمة الدول التي أضنى عليها الزمن ٠ ثم توفي اردشير وقام خلفاؤه بعده بالمسير على خطاه وأسسوا دولة عظمى ذات مهابة سميت بالأمبراطورية الساسانية واصطدموا بالرومان من جهة وبالشعوب الشرقية من جهة أخرى وامتدت امبراطوريتهم حتى الأفغان في زمن كسرى انوشروان ٠

وظلت امبراطورية الساسانيين ودويلات الأفغان قائمة حتى الفتح الاسلامي الذي قلب الأوضاع رأسا على عقب كما سيمر معنا ٠



ضريح أحمد شاه بابا الذي يعرف
بأفغانستان أنه أبو الشعب .

المرحلة الثانية (المتوسطة)

المرحلة المتوسطة .. منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثامن عشر .

الفتح الاسلامي وآثاره البعيدة .

الدول الاسلامية .

الدولة الغزنوية .

الدولة الغورية والانتقال الى الهند .

الدولة الخوارزمية .

الغزو المنغولي .

الأفغان بين الهند وفارس والتجزئة

المرحلة الثانية المتوسطة

منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثامن عشر

الفتح الاسلامي وآثاره البعيدة :

عبر شاعر عربي مجهول في بيتين من الشعر كيف تم دحر الامبراطوريتين الكبيرتين اللتين كانتا تقتسمان العالم وهما الامبراطورية الساسانية وامبراطورية الروم البيزنطية ولا شك أن قوة الصدمة والسرعة التي تم فيها النصر كان لها الفضل الاكبر في جعل المعارك حاسمة لم تترك للخصم أية فرصة للعودة للقتال ، ويعود ذلك أيضا للمعنويات العالية التي كانت الجيوش العربية تتمتع بها ويقول الشاعر الفخور :

واني من النفر الذين جيادهم

طلعت على كسرى بريح صرصر

فسلبن تاج الملك طعنا بالقنا

واجتزن باب الدرب لابن الاصفر

ومما لاشك فيه أن مصير فارس تقرر في معركة القادسية عام (٦٣٦ أو ٦٣٧ م) على يد الصحابي الكبير سعد بن أبي وقاص حيث قتل رستم وهزم يزدجرت ودخل العرب المدائن • ولكن معركة (نهاوند) التي تلتها عام (٦٤٢) ويطلق عليها المؤرخون العرب (فتح الفتوح) هي في واقع الأمر التي قررت مصير المنطقة الواسعة حتى سور الصين، وقلبت تاريخها وحياتها وفتحت فيها صفحة جديدة وخاصة بعد انتشار الاسلام السريع هنالك ، فانحسرت عنها الديانات القديمة مثل الزارادشتيه والبراهمية والبوذية وانقلبت شعوب قوية من عداء الى حمل لواء الاسلام وأصبحت روابط الدين أمتن وأقوى بين شعوب المنطقة من روابط القومية والجنس ودخل على المنطقة عنصر فتي جديد هو العنصر العربي الذي هز شعوب المنطقة وأعاد شبابها ، وادى ذلك الى ظهور الثقافة الاسلامية الجديدة التي أنتجت عبر العصور حضارة عالمية بفضل مفكريها وفلاسفتها وعلمائها ومصلحيها ، وظلت قرونا طويلة تزيد في عمق المعرفة الانسانية وأدت الى مسيرة الحضارة العالمية أفضل الخدمات • فهي التي حملت لواء تجديد معارف اليونان واغنائها بأفكار جديدة

وأسس متينة وأعطتهـا لحضارة الغرب التي بنت عليها اسس الحضارة الحالية ٠

ولم يكن بالسهل على الجيوش العربية أن تحرز الانتصـارات لولا التضحيـات الكبرى التي قدمتها واستطاعت السيطرة على هذه المنطقة بسرعة مذهلة ، ويقول المؤرخ محمد عبد الله عنان في رده على أحد السائلين ٠ لماذا نحن متخلفون عن آبائنا الذين فتحوا العالـم ؟ ٠٠ « قـال : ان ذلك يعود للتضحيات الكبيرة التي قدمها آباؤنا أثناء فتحهـم للبلاد المختلفة وان قبائل كاملة أبيدت عن آخرها وكثير منهـا لم يبق منه الا العـدد القليل وذاب في شعوب المنطقة » ٠

وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تم فتح القسـم الأكبر من ايران ولـم يتقدم المسلمون أكثر من ذلك أي حتى حدود مكران فالخليفة عمر بن الخطاب كان يخاف من اندفاع المسلمين في أرض فارس وكان يقول : « ليت بيننا وبين فارس جبل مـن نار » وفي زمـن الخليفة عثمان وصلت الفتوحات الاسلامية الى كابول ولكنها ارتدت عنها عـدة مرات ، وفي زمن الخليفة معـاوية وخلفائه استطاع القادة المسلمون مثل محمد بن القاسم وجنيد

البري وعمر بن محمد القاسم وغيرهم مواصلة تقدمهم في خراسان وبلاد الأفغان وما وراء النهر وتم فتح هراة ٦٥١ وكابل عام ٦٩٨ م ، وبالرغم من أن تقدم الجيوش الاسلامية وانتشار الاسلام كان سريعا في وسط آسيا ولكن ما وراء الهندوكوش فكان بطيئا بسبب صعوبة المواصلات والأوضاع الداخلية للأمبراطورية العربية . ولكن ما بين القرن التاسع والعاشر انتهى وجود الديانات المنتشرة في تلك البقاع وساد الاسلام في /كابل / وجبال سليمان وتم انتقال القبائل الرحل التركية الى الاسلام .

الدولة الاسلامية :

أثرت الخلافات بين الأمويين والعباسيين على مجمل حياة الشعوب التي دخلت في الامبراطورية وخاصة المناطق البعيدة منها وساعد ذلك على انتشار الفوضى وظهور عصابات اللصوص مما دعا الخليفة هارون الرشيد لأرسال قائده المشهور طاهر بن الحسين للعمل على اخماد الثورات وخاصة ثورة (يعقوب بن الليث) وذهب طاهر واتخذ عاصمة له

/نيسابور/عام(٨٢١)وهو بداية الدولة الظاهرية التي كانت تضم كلا من خراسان وهراة وبلخ وقد سمح لطاهر بذكر اسمه في خطبة الجمعة بعد اسم الخليفة كما أنه استطاع ان يقضي علـى عصابات اللصوص وأن ينتصر على(يعقوب بن الليث)ولكنه لم يواصل مهمته بسبب انشغاله بالحرب الأهلية بين المأمون والأمين وبعد وفاة طاهر استطـاع يعقوب ابن الليث أن يخرج أبناء طاهر من نيسابور ويمد دولته الى بلاد الأفغان ويحتل غزنة وكابل وحاول الاتجـاه الى بغداد ولكنه توفي قبل وصوله اليهـا وسميت دولته بالدولة الصفارية نسبة لعمل يعقوب السابق فقد كان هذا يعمل في الصفر (النحاس) وكانت وفاته عام ٨٧٩م ، وخلفه اخوه عمر الذي هـزم أمـام اسماعيل السامـاني ٨٩٢ ـ ٩٠٧ م ، وتأسست دولة جـديـدة سمت السامانية نسبه الى سامان قرب مدينة بلخ ، وامتـدت حـدود الدولة السامانية الى بخارى وسمرقند وازدهرت عاصمتها مدينة بلخ وكانت عـلاقتها بالخلافة حسنة بعكس الدولة الصفارية التي كـانت تحاول القضاء عـلى الخلافة ، وأثناء حكم ناصر الثاني الساماني(٩١٣) توحدت بلاد الأفغان تحت حكمه وازدهرت العلوم

والفنون في زمن السامانية وأصبحت مدينة بخارى تضاهي بغداد بثقافتها الاسلامية ·

لم تدم هـذه الـدولة الافترات قصيرة اذا قورنت بالدول التيأتت بعدها والتي دامت قرونا طويلة واثرت تأثيرا كبيراً في حياة المنطقة وخاصـة انتشار الاسلام في الهنـد وانتقال القوة الاسلامية مـن بلاد الافغان وغيرها الى الهند وتأسيس الـدول المغولية الكبرى فيها كما سيمر معنا ·

الـدولة الغزنويـة ··

يعتبر المؤرخون الغزنيون منجملة ملوك الهند ولكن هؤلاء لم يحكموا الهند حكما مباشرا الا مقاطعتين هما البنجاب والسند ، وكان أول ظهورهم عام / ٩٣٤م/وذلك عندما فر الغلام /البتكين وهو أحد غلمان منصور الساماني أمير دولة السامـانيين الى بلاد الافغان وهاجم مدينة غزنة وطرد حـاكمها وقـد اعتـرف به سيـده السـامـاني وكسـب مودته وعاش البكتين ثلاثين عاما أميرا عـلى غزنة وتولى غلام آخر اسمه / بلكاتكين / الحكم بعد موته وخلفه غلام آخر اسمه بيري ولكنه لم يستطع ضبط

الامور فخلع سنة (٩٧٧ م) وحل محله الغلام سبكتكين وكان هذا غلاما لاسحاق بن البتكين ، وقد استطاع سبكتكين تثبيت دعائم امارته الصغيرة وقد لقب بالسلطان وجعل من امارته امبراطورية مترامية الاطراف فقد وجه اهتمامه لفتح الهند وغزاها اكثر من خمسة عشر مرة ويعود اليه نشر الدين الاسلامي وكان السلطان محمود رجلا متدينا سماه المؤرخون السلطان المجاهد لكثرة غزواته ولقبه الخليفة بيمين الدولة ، وكان لديه جيش كبير زوده بعدد كبير من الافيال ، ولما حاول نقل عاصمته من غزنة الى الهند رفض اتباعه ذلك ولذلك نقل الهند اليه فقد ازدهرت غزنة في زمنه واصبحت مركزا ثقافيا مهما وقد حشد السلطان محمود ضمن حاشيته كثيراً من العلماء ويقال ان أكثر من ٢٠٠ شاعر كانوا يعيشون في بلاده عيشة الملوك وكان يدعو العلماء اذالم يأتوا من تلقاء أنفسهم ومن ندمانه ابو الريحان (البيروني) وبديع الزمان الهمزاني وقد توفي هذا السلطان الكبير عام (١٠٣٠ م) وترك امبراطورية مترامية الاطراف ضمت زابلستان ـ وخوارزم وخراسان وطبرستان واصفهان وكرمان ومكران والسند البنجاب ٠

بعد موت السلطان محمـود اختلف اولاده السبعة ودارت بينهم المعارك الطاحنة مما أضعف الدولة أمـام أعدائها وخـاصة السلجوقيون والغوريـون وقبائل الغزو وأخيرا اضطر آخر ملوك الغزنيون خسرو شاه لترك مدينة غزنة ليحتلهـا الغزنيون وينتمي الى ممتلكاته في البنجاب واتخذ عاصمة له لاهور ٠

الدولة الغورية والانتقال الى الهند :

مقاطعة الغور هي مقاطعة أفغانية في الوقت الحاضر ومن هذه المنطقة ظهرت الأسرة المالكة الغورية التي أقامت أول دولة اسلامية في الهند تضاءلت امامها كل الدول ويرجع الغوريون في أصلهم الى التاجيك (وحسب قول الدكتور احسان حقي مؤلف كتـاب باكستان ماضيها وحاضرها) أي الأقوام المتكونة من الدمين العربي والايراني ، وقد اعترف السلطان محمود الغزنوي سنة ١١٠٠ بامارتهـم ، ثم حدث الخـلاف بين الغوريين والغزنيون استطاع فيهـا الغوريون احتلال مدينة غزنة واحراقها ثم اصطدم هؤلاء بالسلجوقيين الذين كانوا يهددون المنطقة وقد

استطاع الغوريون ابعاد الخطر السلجوقي وتأسيس دولة قوية وفي عهد السلطان معز الدين فتح السند وقضى على القرامطة ثم استولى على كل ممتلكات الغزنيون ثم استولوا على دلهي وانتقلوا فيما بعد الى الهند وفي زمن قطب الدين ابيك الذي أصبح أول سلطان على دلهي بعد موت السلطان محمود الغوري عام ١٢٠٦م٠

الدولة الخوارزمية :

بعـــد موت محمود الغوري وانتقال هؤلاء الى الهند خرجت امبراطورية الغوريين من الأفغان التي سقطت في يد السلطان علاء الدين محمود سلطان خوارزم شاه وكانت في بادىء الامر تابعة للحكـــام السلاجقة في ايران والعراق وعندما انهارت الدولة السلجوقية ظهرت الدولة الخوارزمية على أنقاضها وأشهر ملوكها هو علاء الدين محمد بن تكش/٥٩٦ ـ٦١٧هـ/١١٩٩م ـ ١٢١٩م واستطاع علاء الدين أن يمد سلطانه الى الصين (تركستان) في الشرق ووصل الى العراق وحاول التقدم نحو بغداد ولكنه فوجىء عندما قارب الوصول الى هدفه بزحف المنغول على بلاده فاضطر الى العودة للدفاع عن بلاده وكان

المغول بقيادة جنكيز خان الذي ابتدأ بغزو القسم الشرقي من امبراطورية خوارزم والتي كانت تقع ماوراء نهر / اوكسوس / ٠

الغزو المنغولي :

حاول السلطان علاء الوقوف في وجه المغول في بادىء الامر والتوجه نحو بلادهم ذاتها ورغم انه لم يهزم فيها ولكنه عاد بمعنويات ضعيفة جدا وبذلك تقرر مصير امبرطوريتة الكبيرة وكذلك المناطق والمدن التي تقع فيها وهو رغم أن جيشه بلغ عدده حوالي (٤٠٠) الف مقاتل الا أنه ابتدأ يتخلى عن المدن ويتركها الى مصيرها أمام جحافل المغول وأخذ يتقهقر ويلاحقه جنود جنكيز خان حتي عبر بحر قزوين والتجأ الى جزيرة صغيرة كان فيها حصن يملكه وتوفي هنالك عام ١٢٢٠ م وبين عامي ١٢٢٠ ـ ١٢٢١ م دمر جنكيز خان مدن بخارى وسمرقند وطوس ونيسابور بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ فقد قتل الرجال واستباح النساء ودمر البيوت حتى آخرها مستأصلا كل حياة حتى الكلاب والقطط وكان جنكيز خان أشد فظاعة وتدميرا في الأفغان

حيث دمر بلخ / باختير / وباميان وغزنة وهراة وانتهى كل مابناه الساماثيون والغزنويون والغوريون الذين أعطوا للأفغان الاسلامية بهاءها ورونقها في الوقت الذي كانت فيه البوذية موجودة فيها واصبحت البلاد جزءا من امبراطورية جنكيز خان وسبب ذلك أن الأفغانيين هم الذين أظهروا أشد المقاومة لجنكيز خان وصحبه ٠

ونهضوا مع ابنه جلال الدين الذي خلف والده بعد موته وجعل مركزا بقيادته وصمم محاربة المغول وتحرير بلاده منهم وقد حكمه الى الأفغان وفي / بارفانداراس / بالقرب من كابل استطاع أن يقضي على جيش المغول بقيادة كوتكو نيان وكان جنكيز خان في هرات لذلك تركها واتجه نحو كابول وحاصر مدينة / باميان / الواقعة في منطقة استراتيجية خاصة في جبال الهندوكوش وهنالك قتل / موكوجن / الابن الاكبر لجنكيز خان وقد قاومت المدينة وعندما فتحت أمر بقتل سكانها واحراقها ٠ ثم اتجه نحو غزنة ونهض جلال الدين للقائه ولكنه هزم وانسحب نحو نهر الهندوس عام ١٢٢١ م ولاحقه جنكيز خان ولكنه لم يستطيع ثم عاد الى أفغانسان عن طريق بشاور وانتصر على ما تبقى من المقاومة الأفغانية

وهنا ابتدأ بتدمير المدن ونزح آلاف الناس ولا تزال آثار هذه الكارثة الرهيبة موجودة ٠

وبعد موت جنكيز خان (١٢٢٧ م) تجزأت امبراطوريته بين أولاده وفي الأفغـان نجح بعض القادة في تأسيس امارات مستقلة أو حكم/الخانات/ وعندما ابتدأت بلاد الأفغان استعادة حياتها اصيبت في حوالي القرن الـرابع عشر بمصيبة يمكن أن أشد فتكـا من المصيبة الأولى حيث ظهر تيمورلنك وتغلب على منافسيه من الأمراء وصمم على اعادة امبراطورية جنكيز خـان واتخذ مركزه في مدينة بلخ عـام ١٣٧٠ ــ ١٣٨٠ م وأول ماوجه جيوشه نحو الأفغان وأعاد تدميرها واليه يرجع تدمير نظام الري في سيستان ١٣٨٣ وبعد ذلك انطلق تيمور نحو الغرب مثيرا الخراب والدمار في المناطق التي مر بها حتى وصل سوريا ٠

التيموريون :

بعد وفاة تيمورلنك عام ١٤٠٤ خلفه ابنه / شاه روخ ميرزا / وهو الولد الرابع لتيمورلنك نعمت الأفغان بالسلم أثناء حكمه وكان مثقفا وذا

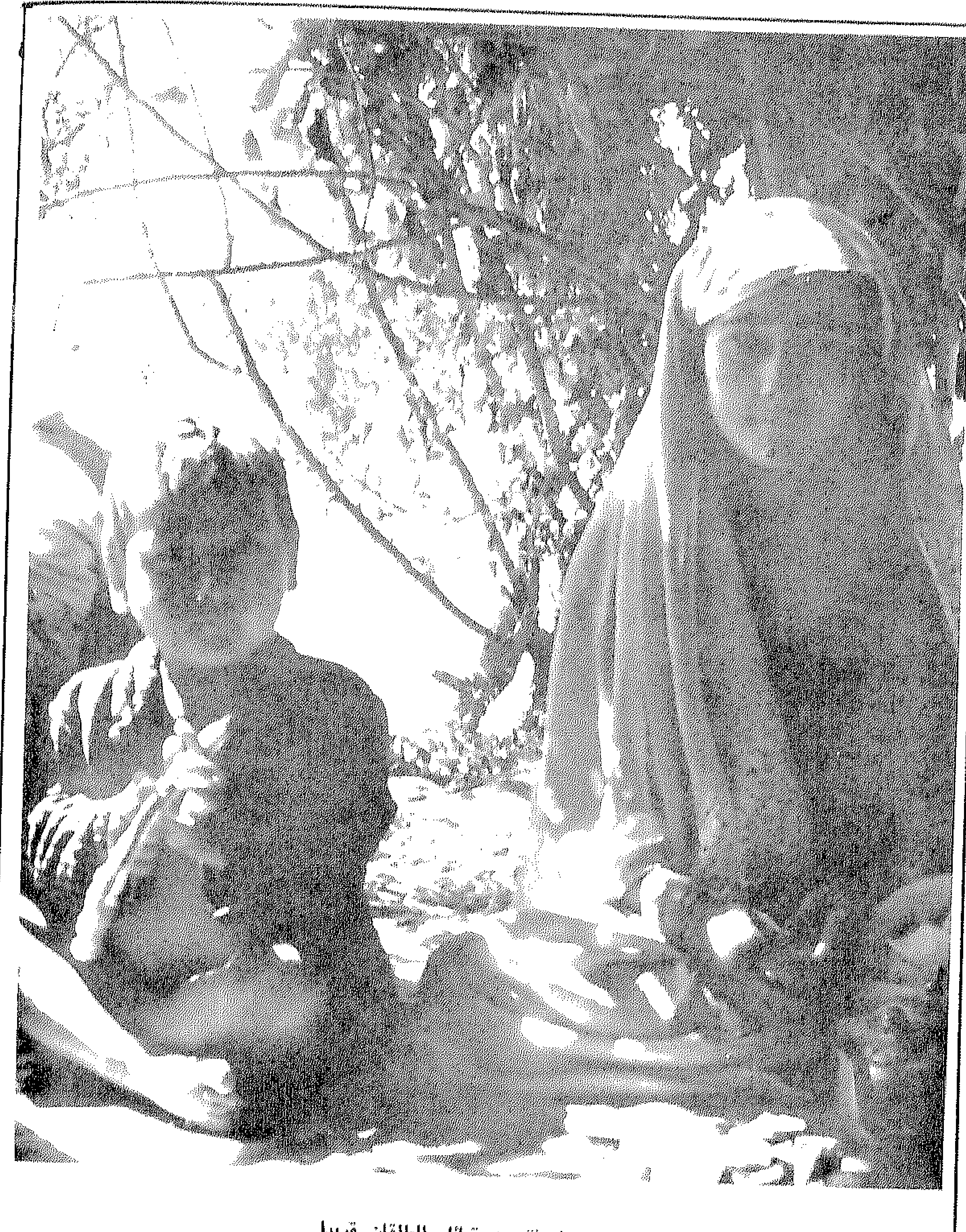
ذوق أدبي رفيع وظل اربعين عاما على رأس دولته بدون حرب وكانت عاصمته هراة والتي أصبحت مركزا للحضارة الاسلامية وخلفه ابنه /الغ بك / ١٤٤٧ ـ ١٤٤٩ الفلكي الكبير الذي نهض بالبلاد ، وكان بداية للنهضة التيمورية التي انطلقت بعد حكـم أحد الملوك هو أبو السيد وخلال حكم حسين بابكارا ١٤٦٩ ـ ١٥٠٦ م زادت المعارف والعلوم وكـان الامير هو نفسه من أكبر الكتـاب في الأدب التركي في خانه (مقاطعة) كانماتاي وفي هراة كان هنالك الشعراء مثل جاماي والمؤرخون مثل بهازاد ولقـد دامت دولـة التيموريـين مـن /١٤٠٢ ـ ١٥٠٧م/ ٠

الأفغان بين الهند وفارس والتجزئة ٠٠

في بداية القرن السادس قام الاوزبك وهم من الشعوب التركية الاصل وسيطروا عـلى وسـط آسيا تحت حكم محمد خان الشيباني الذي دخل هراة عام ١٥٠٧ م وانتهى حكم التيموريين فيها وفي ذلك كانت كابل تحت حـكم احـد أحفاد جنكيز خـان وتيمولنك هو (بابر) الذي استقر فيها عام١٥٠٤م

بعد أن ترك فرغانا للاوزبك مصمما على اعادة مجد اجـداده ثم انه استغـل الحـرب التي وقعت بين الشيباني واسماعيل الصفوي في كانون الاول عـام ١٥١٠م حيث هزم الشيباني في مروليمد سلطته الى وسط آسيا ولكنه هزم واضطر للتراجع نحو كابل موجها اهتمامه نحو الهند واحتل قندهار عام ١٥٢٢ ثم دخل الهند وقام بعدة غزوات ساعدته على احتلال البنجاب وفي عام ١٥٢٦ احتل دلهي وهزم ابراهيم الغوري اخـر ملوك الافغان في الهند وفي/ بانيبات/ التي تقع على بعد ١٢٩كم شمال دلهي واقـام اول امبراطورية مغولية فيالهند وظلت هذه حتى منتصف القرن التاسع عشر واطلق عليها امبراطورية المغول (غير المنغول) الكبار رغم أنه من أصل تركي وجعل بابير عاصمة في أكرا وتبعه شرق الافغان الى ما فوق جبل الهند، وكوش وحاول مرارا العودة الى كابـول التي الحقت هي الاخرى بممتلكاته لذلك عندما مات عام ١٥٣٠ حمل جثمانه الى كابـل وهناك أحرقت بناء على طلبه ، وقد اجبر ابنه شيرشاهسور الافغاني على الانسحاب لـلافغان مؤقتا ومـع الامبراطـور /أكبر/أصبحهؤلاء احرار هنودا واصبحت الافغان مقاطعة بعيدة ومتعبة من مقاطعاتهم وظلت كابول

قرنين من الزمن تتبع الهند أمـــا هـــراة وسيستان فأصبحت تحت حكم الايرانيين وأما قندهار فكانت تشمل الحدود الساخنة بين امبراطوريتي الفرس والمغول وفي شمال الهندوكوش ظهرت امارة مستقلة وظلت الأفغان حوالي قرنين من الزمان عـــلى هذه الحـــالة لا هوية سياسية لهـــا وأرضهـــا مجزأة بين جيرانها ..



امراة من قبائل الطلقان قريبا
من الحدود السوفيتية مع ولدها

المرحلة الثالثة : (التاريخ الحديث ـ اليقظة الوطنية وتشكيل الدولة الأفغانية في القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر)

حكم القلزائي .

نادر شاه والأفغان .

الدرانيون وبداية تاسيس الأفغان الحديث .

حكم عائلة المحمدزاي (البركازي) .

البريطانيون وبلاد الأفغان .

الحرب الأولى الأفغانية البريطانية ١٨٣٨ ـ ١٨٤٢ .

الحرب الأفغانية البريطانية الثانية ١٨٧٨ ـ ١٨٨٠ م .

حبيب الله خان ١٩٠١ ـ ١٩١٩ .

أمان الله خان ١٩١٩ ـ ١٩٢٩ م .

الحرب الأفغانية البريطانية الثالثة ١٩١٩ م .

الاصلاحات والحرب الأهلية .

ظاهر شاه ١٩٣٣ ـ ١٩٧٣ م .

المرحلة الثالثة (التاريخ الحديث)

اليقظة الوطنية وتشكيل الدولة الأفغانية منذ بداية القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر ..

الوضع في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن االتاسع عشر واليقظة الوطنية :

ظلت بلاد الأفغان مجزأة بين امبراطوريتي المغول وفارس لمدة تزيد على قرنين من الزمان كما ذكرنا وفي نهاية القرن الثامن عشر لم تكن البلاد موحدة وحكمت من قبل زعيم أفغان ولكن خلال هذه الفترة ظهر الضعف على الامبراطوريتين المذكورتين مما ساعد الأفغانيين على التحرك ، ففي الهند أصاب امبراطورية المغول الوهن بعد موت الأمبراطور / اورانزيب / عام ١٧٠٧ م وفي ايران كان الصوفيون في نهاية حكمهم تحت حكم الشاه حسين ١٦٩٤ ـ ١٧٢٢ م .

وخلال فترة التجزئة الطويلة احتفظت القبائل الأفغانية التي كانت تقطن جبال هندكوش نوع من الاستقلال الذاتي بعيدا عن المعارك والحروب التي وقعت في المناطق السهلية وادى ذلك الى تكاثرها ولم تعد الأرض القليلة في الجبال تساعد على البقاء فكان تكاثرها هذا يجد لنفسه طريقين أو اتجاهين يتجه اولهما نحو الشرق حيث سهول الهند حاليا مناطق باكستان الشمالية الغربية والاتجاه الآخر نحو الغرب نحو الأراضي الواقعة حول حوض نهر هلمند والاستيطان بها وينتمي أغلب هذه القبائل الى شعب الباشتو (الباتان) لذلك يمكن أن نسمي هذه الفترة بالمد الباشتوي وخلال هذه الفترة ظهر الشعراء والأبطال القوميون الذين اثاروا في شعبهم نوعا من الحماسة الوطنية الأفغانية ويمكن أن يعتبر / بايزيد انسر / أول من أيقظ الوطنية الأفغانية وكان يعرف بين الشعب الأفغاني باسم بيرة روفشان (أو الزعيم النير) ثم الشاعر الكبير / خان خاتان / .

حكم القلزائي :

في عام ١٧٠٩ ثار / ميرفايز خان / ضد حاكم قندهار جورجن الحاكم الفارسي من قبل حسين وكان

/مير فابزخان/اكبر زعماء قبائل القلزائي ويتمتع بنفوذ كبير بين القبائل الأفغانية ولم تبـد الحامية الفارسية أية مقاومة ، واعلن/مير فايز/استقلاله في قندهار والتقت حولـه القبائل الأفغانية في تلك المنطقة وظل حتى عام ١٧١٥م حـاكما على قندهار وخلفه ابنه محمود بعدموته ، وفي عام ١٧١٦م ثار أيضاً زعيم قبائل العبدالي (العبد الله) في منطقة هراة ضد الحاكـم الفارسي اسد الله خان واحتـل مدينة هراة واتخذها مركزا لأمارته ·

خلف مير فايز ابنه محمد شاه فلـم يكتف بأمارة أبيه الصغيرة بل توجه الى فارس على رأس جيش أفغاني قوامه عشرون الف مقاتل بعد أن نقل عاصمته الى كـابول عام ١٧٢٢ م واحتـل مدينة أصفهـان واستسلمت المدينة بعد ستة أشهر مـن الحصار واندفع الى داخل فارس بعد أن احتل أيضا مدينة كرمان ١٧٢٠ م وهكذا استطاع محمد شاه بفترة من الزمن القضاء على حكم العائلة الصفوية وأعلن نفسه شاها على فارس ولكن محمد شاه توفي عام ١٧٢٥ م وفي فترة حرجه وخلفه ابن عمه الشاب / أشرف / وكانت الأخطار تتهدد دولته الحديثة العهد من كل جانب ولم تكن قبيلة القلذائي لتستطيع

أن تتحمل هذا الجهد بطاقاتها القليلة لذلك أصبحت مؤخرته ضعيفة ومكشوفة وفي نفس الوقت ظهرت أخطار خارجية هددت كل من الأفغان وفارس معا • فمن الشمال كان المد الروسي يهدد البلاد كما أن الأتراك العثمانيين احتلوا قسما مـن غرّب ايران بالأضـافة الى ذلك الخلافات والحسد بين الزعماء الأفغانيين • ومع ذلك فاشرف شاه واجه كل ذلك بشجاعة وهـدف محدد • وأخـذ يعمل بما يعرف بالتاريخ العسكري على الخطوط الداخلية فتصدى في بادىء الامر للروس وهزمهم في بلدة (درينب) باب الأبواب وفي عام ١٧٢٦م أوقف تقدم العثمانيين وابعد خطرهم عن عاصمته وهكذا انقذ المنطقة من الأخطار الخارجية •

لـم يهنأ أشرف بانتصـاراته حيث فوجيء بثورة أهلية ضد حكمه من قبل السكان المحليين وكان يقود الثورة قاطع الطريق/ نادر قولي بك/ واستطاع هذا احتلال مدينة /طوس/ وتوجه نحو مشهد وهو في طريقه الى هراة • حاول أشرف الذي انهكه القتال ضد الروس والأتراك التصدي لنادر الذي لحقـه عدد من الأتراك والفرس ودارت الدائرة على أشرف في معركة (دافمان) في تشرين الأول ١٧٢٩ وبذلك

أصبح موقف الأفغانيين محرجا فقرر أشرف التراجع الى داخل بلاده يتبعه نادر ولكنه قتل من قبل أحد أتباعه من زعماء البلوش في سيستان ٠

نادر شاه والأفغان :

بعد أن ثبت نادر شاه مركزه في بلاد فارس عاد الى الأفغان وتوجه نحو مدينة هراة ونهض الأفغانيون للدفاع عن بلادهم ووحدوا صفوفهم تحت زعامة ذو الفقار خان زعيم العبدالي الذي استدعى من قندهار وساعده زعيم القلزائي زيدل ، وقد التقى الطرفان في / تعزكاله / بالقرب من الحدود الأفغانية الفارسية ودارت الدائرة على نادر وجيشه عام ١٧٣١ م ، وتكبد خسائر فادحة ويقال أن نادر نفسه لم يستطيع النجاة الا بصعوبة مع بعض الجنود
نفسه لم يستطيع النجاة الا بصعوبة مع بعض الجنوده
وانقطع عن جيشه ، ولكن نادر لم يركن للهدوء بعد هزيمته بل استعاد السيطرة على جيوشه وتوجه بها مرة ثانية نحو هراة وحاصرها ، ورغم دفاع أهلها واستبسالهم اضطروا الى طلب السلم بسبب الخلافات فيما بينهم وكان نادر بعيدا قبل الاستسلام

وأمن السكان على حياتهم ودعاهم الى التطوع في جيشه وبعد ذلك توج نفسه شاها على الفرس باسم نادر شاه عـام ١٧٣٦ م وفي عـام ١٧٣٧ م تقدم نادر شاه نحو قندهار وهنا اصطدم بالمغول واحتل قندهار وحاصر غزنة وكابول وسقطتا في يده . ثم توجه على رأس جيش فارسي أفغاني عدده ٨٠ الف جندي نحو الهند للقضاء على امبراطورية المغول كعادة من سبقه من الغزاة والتقى بالمغول في / كارنال / وانتصر عليهم ووقعت بيده كنوز وثروات ضخمة بما فيها الماسة المشهورة / كوهي نور / كما حمل معه من الهند عرش الملوك المغول الكبار والمعروف باسم عرش الطاووس الذي لا يزال موجودا في طهران ويتوج عليه شاهات الفرس . . واغتيل نادر شاه أثناء عودته من الهند عن طريق الأفغان في موقع يسمى خابوستان / ١٧٤٧ م ، وتفتتت امبراطوريته التي لم تكن ذات روابط وثيقة بسبب اختلاف الشعوب التي كانت ضمنها ، وسلكت نفس نهاية الامبراطوريات التي ظهرت في هذه المنطقة والتي لم تكن سوى ثورة بركانية لا يلبث أن يهدأ وتموت الامبراطورية مع مؤسسها ويعتبر نادر شاه آخر غزاة الهند التي لم يلبث أن وقعت تحت تهديد خطر يختلف عن سبقه من أخطار وهو الخطر البريطاني الذي بدأ يتغلغل

حتى وصل حدود الأفغان ودخل في المنطقة كعنصر رئيسي يفرض ارادته بالقوة المسلحة ٠

الدّرانيون وبداية تاسيس الافغان الحديثة :

بعد تفسخ دولة نادر شاه تنازعت جمهرة من الاسر النابغة في مختلف أجزاء البلاد ومن أشهر الذين شاركوا في هذا الصراع وأكثرهم نجاحا عائلة / القاجار / واما في الافغان فقد قام أحد القادة الافغانيين والذين عملوا مع نادر شاه وهو أحمد خان عبدالي وأعلن الثورة ضد الفرس مدعيا أنه الوصي على حفيد نادر شاه المدعو شاه رخ ودخل أحمد قندهار على رأس أربعة آلاف محارب أفغاني وكان أحمد أكثر الزعماء الافغانيين نفوذا وينتمي الى قبائل العبدالي اسمى نفسه (دره ـ دوريان) أي درة الدرر لذلك عرف بين أتباعه بالـدراني وسميت عائلته وقومه بالدّرانيون ٠ وكرس أحمد حكمه بانتخابه أميرا على الافغان بعد اجتماع قبلي ولقب بأحمد شاه وكان عمره أربعة وعشريين عاما ٠ وبعد تثبت أحوال مملكته داخليا استولى على خراسان عام ١٧٤٧ م ثم استطاع أن يمد سلطته نحو الشرق مستغلا الاوضاع القلقة في كل من جارتيه الهند

المغولية وفارس القاجارية وأصبح يسيطر على منطقة واسعة امتدت من مشهدا لى كشمير ومن دلهي الى نهر (اموداريا) والبحر العربي ودخل الهند مرارا وفي عام ١٧٦١ م أحرز انتصارا كبيرا على جيش المهراجا ، وقد وثق به شعبه واحبه واطلقوا عليه اسم الأب (بابا) وتوفي عام ١٧٧٣ ٠

تولى بعدأحمد شاهابنه تيمور شاه(١٧٧٣ ـ ١٧٩٣ م) الذي ورث دولة كبيرة مترامية الاطراف وحصل نيمور أيضا على مبايعة رؤساء القبائل ثم نقل عاصمته من قندهار الى كابل وكان يحس بكراهية آهل قندهار له ، وابتدأ حكمه بالقضاء على الثورات والقلائل التي ظهرت أثر وفاة والده القوي القاسي ثم ضمن لشعبه سلاما دام عشرين عاما ساعده على تقوية وزيادة صلابة دولته ، ولكن لم يكد يواري قبره حتى ظهرت القلاقل والخلافات بين خلفائه حيث اغتصب الحكم ولده الخامس (زمان) من اخوته الكبار وساعده في ذلك السردار (بابا ند خان) ولم تنته الخلافات بين الاخوة الا مع الدرانيون وقيام عائلة ملكية جديدة وهي عائلة البركازي أو محمد زاي كما أن أغلب الامراء استشهدوا في المعارك فيما بينهم ولم يكن يظهر أمير حتى يقوم ضده أمير ويمكن القول أن هذه الخلافات

لـم تنته بين أفراد العائلات حتى قيـام جمهورية الافغان الحالية والاطاحة بالملكية ٠

بعد تولي (زمان)قام ضده أخوه/همايون/ في قندهار ثم ثار عليه أخوه / محمود / حاكم هراة ويساعده وزيره فتح خان أكبر ابناء السردار بابا ند خان ٠ وفي البداية استطاع / زمان / أن ينتصر على أخيه /همايون / ويأسره ويسمل عينيه ويبعده عن فارس ، ثم حاول توجيه جيشه نحو الهند للغزو ودخل الهند وهنا انتبه الانكليز لحركته ولما لم يكن بامكـانهم التصدي له فأوعزوا الى شـاه الفرس / فتح علي / الذي كان يطمح بالدخول الى الافغان بعد أن فقد قسما كبيرا من بلاده أمـام الروس للضغط على / زمان / لذلك أمد فتح علي محمود شقيق زمان الذي كـان في هراة بالسلاح والعتاد والرجال وشجعه على احتلال قندهار ثم اندفع بعدها الى كابل وبذلك خضعت البلاد الى محمود وكان زمان في الهند فاضطر الى التراجع نحو كابل للدفاع عنها وبعد معـارك بين الطرفين هزم زمان واستسلـم لأخيه محمود الذي قضى عليه ؟؟ وسمل عينيه ... هـذا في أحد الحصون المسماة / الأحصار / عـام ١٨٠٠ م ٠

لكن محمود لم يكن يقدر المهمة الموكلة اليه وفقد ثقة شعبه بسبب طمعه في جمع المال دون الاستفادة الالتفات الى قضاياه الملحة تاركا الحكم لفتح خان . ثم نقم عليه رؤساء القبائل وعلى وزيره واستدعوا أخاه شجاع أو / شاه شجاع / لتولي الحكم وابتدأ هذا بالعصيان في بشاور وتوجه نحو كابل واستطاع الانتصار على أخيه محمود الذي هرب نحو هراة مع وزيره فتح خان وأعلن نفسه ملكا على الافغان عام / ١٨٠٣ م باسم شاه شجاع ٠

كان الفضل الأكبر في انتصار شجاع هم رجال القبائل لذلك استأثروا بالحكم وأصبحوا شبه مستقلين في مقاطعاتهم ، وفي تلك الفترة بدأ تهديد يقترب من الافغان من الغرب والشرق بعد ما احتل السيخ كامل البنجاب وأخذوا يهددون الافغان من الشرق في حين كان الفرس يهددون من الغرب كما أن محمود وفتح خان كانا لايزالون طليقاين ويعملان للعودة للحكم ٠

وخلال هذه الفترة من الزمن ظهر عنصر جديد في الساحة السياسية للمنطقة ، فقد امتدت حروب القارة الاوربية الى آسيا اثر محاولة نابليون التعاون مع الكسندر الاول الروسي للقضاء على

امبراطورية بريطانيا في الهند عن طريق فارس والافغان لذلك حاولت بريطانيا الاتصال بالافغانيين الذين كانوا في عداء مع الروس والفرس بآن واحد ووصلت أول بعثة بريطانية بقيادة الضابط / مونتتسارت الفنستون / وهو أول مسؤول يصل الافغان، وتلاقى / الفنستون / مع شجاع شاه في مدينة بشاور التي كانت في ذلك الوقت مدينة أفغانية وتباحث الطرفان حول اقامة دفاع مشترك أمام الأخطار ولكن المعاهدة لم يتم التوقيع عليها بل وقع عوضا عنها اتفاقية عام ١٨٠٩ م تعهد فيها شجاع بأن يحول دون مرور أية جيوش اجنبية في بلاده ،ولكن الاخبار وصلت شجاع الموجود في بشاور بأن أخاه محمود مع وزيره فتح خان اعادا احتلال مدينة كابل التي انسحبت منها جيوش شجاع فاضطرت البعثة البريطانية للانسحاب بصعوبة فيما حاول شجاع شاه استرداد عرشه ولكنه لم يوفق واسر وحبس في عام ١٨١٢م في كشمير ثم هرب الى لاهور طالبا المساعدة من المحتال / رانجي سنغ / حاكم البنجاب الذي كان قد استولى على المدينة ومد نفود السيخ الى الحدود الافغانية ولكن /رانجي سنغ / ماطله وعوضا عن مساعدته لشاه شجاع سرق منه الجوهرة المعروفة باسم كوهي نور ففقد

شجاع الامـــل وطلب اللجوء للبريطانيين الـــذين احتفظوا به ليستغلوه عند الحاجة كما سيمر معنا .

حكم عائلة المحمد زاي / البركازي / :

بعد عودة محمود شاه للحكـــم بمعونة فتح خـــان وأخيه الاصغر دوســـت محمـــد ، كان هؤلاء الحكام هم الحكـــام الحقيقيين للأفغان وأدى هـــذا للخلاف بين كمران بن محمود الاكبر الذي كـــان يعيش في هراة وأخذ يتحين الفرص للقضاء على هذه العائلة التي أخذت تهيمن على كـــل شيء وأخيرا جاءته الفرصة عام ١٨١٦ م عندما هدد عباس ميرزا ولي عهد الفرس الافغان وحاول احتـــلال الهندية للخطر كرة أخرى سواء من جانب الفرس أو من جانب الروس قاموا باحتلال كابل وقندهار عـــام ١٨٣٩ م ، واوعز الحاكم العام البريطاني في الهند اللورد اوكلاند باعادة / شجاع شاه / للحكم ، وقد دافع الافغانيون عن بلادهـــم بشجاعة وجرى قتال عنيف بين القوات البريطانية والانصار الافغـــان الذين كانوا يهاجمون الجيوش البريطانية في الطريق ثم دخـــل الجيش البريطاني قندهـــار وتم تتويج

/ شجاع شاه / في مسجد أحمد شاه ثم سقطت كل من غزنة وكابل بالتالي في شهري تموز وآب من العام نفسه واعيد تتويج / شجاع شاه / مرة ثانية في كابل أما دست محمد فقد التجأ الى بلخ ثم الى بخارى حيث اوقف هنالك ، ولكن الافغانيين لم يقبلوا مطلقا بالاحتلال الاجنبي وفرض ملك عليهم من قبل قوى خارجية لذلك شبت ثورة شعبية قتل فيها شجاع شاه ، وفي ذلك الوقت استطاع دست محمد أن يهرب من معقله ويعود ليترأس انصاره في حربهم ضد الانكليز ووقعت معركة / بافا ـ نداراش / في ٢ تشرين ثاني عام ١٨٤٠ م وكانت كفة دست محمد في اليوم الاول راجحة ولكنه في اليوم الثاني هزم واضطر للاستسلام في كابول وعومل بشرف ونقل الى كلكتا هو ومعظم افراد عائلته ثم واصل الانكليز احتلال بقية البلاد ، ولكن عندما أتى الشتاء وجد الانكليز انفسهم في موقف حرج وانه لا يمكنهم الاستمرار باحتلال البلاد أخذوا يجرون مفاوضات مع أكبر خان بن /دست محمد/ الاكبر وعمد الانكليز للحيلة وأخذوا يماطلون بالمفاوضات حتى يخلقوا معارضة ضد أكبر خان ولكن هذا رفض كل مماطلة وقتل / سير وليام هاي ماكنفتن / بيده الذي كان يرأس المفاوضات ، وعلى

أثر ذلك قرر الانكليز الانسحاب وفي ٦ كانون ثاني عام ١٨٤٢ م خرج من كابل جيش بريطاني باتجاه الحدود عدده أربعة آلاف جندي بريطاني وهندي ومعهم (١٢) الف من الجنود التابعين لهم ولكن الثوار الافغانيين اعملوا فيهم. السيف طيلة الطريق ولم ينجح منهم سوى عدة أشخاص وقتل أيضا السير / الكسندر بورنز / ولكن الانكليز عادوا في الصيف ليحتلوا مدينة كابول ولكن الحاكم الجديد للهند اللورد / ايلنبورغ / قرر مباشرة اخلاء الافغان ولم يجد البريطانيون أمامهم سوى اعادة دست محمد لبلاده عام ١٨٤٣ ليضع حدا للفوضى لان البلاد بقيت دون حاكم يحكمها وأجبروه على اتباع سياسة صداقة معهم ، قطعت عام ١٨٤٩ م اثناء ثورة السيخ وقد دام حكم دايست محمد حتى عام ١٨٦٣م وخلال حكمه الذي دام عشرين عاما امتد حكمه الى كل من قندهار ومزار شريف وهراة واستطاع في هذه الفترة رد عدة هجمات ايرانية لبلاده .

الحرب الافغـانية ـ البريطانية الثانية
١٨٧٨ ـ ١٨٨٠ م

تولى الحكم بعد دست ابنه شير علي خـان ثالث أولاده وظل هذا حوالي خمس سنوات حتى تمكن من مد سلطته على كل البلاد ١٨٦٣ ـ ١٨٦٨م وكان يتصل من فترة الى أخرى بالروس والبريطانيين ليحصل على الضمانات (اجتماع امبالا ١٨٦٩ م) وأخيرا استقبل بعثة للقياصرة في كابل وادى تجمع القوات الروسية في طاشقند لقيام حرب ثانية مع الانكليز عام ١٨٧٨ م وخـلال الفترة التي مرت استطاع الروس مد حدودهم الى كل المناطق في وادي نهر جيحون واحتلوا خوارزم عام ١٨٧٣ م ، ومن الطبيعي أن ترى بريطانيا في هذا الزحف الروسي خطرا يتهدد ، والواقع انه بعد أن رفضت بريطانيا الاعتراف بمعاهدة ســان ستيفانو التمهيدية التي عقبت الحرب الروسية ـ التركية وبعد أن هددت الامبراطورية القيصرية بأن تحرمها ثمرات نصرها عهد الى الجنرال الروسي / سكوبليف / في مهمة تهـدف الى تحويل البريطانيين عن الامبراطورية العثمانية بواسطة هجوم يشنه على الافغان ، لكن مؤتمر برلين اختتم اعماله قبل أن يستطيع سكوبليف

اتخاذ الاستعدادات الكافية النهوض بهذه المهمة العسيرة ولكن الجنرال / مستو ليتوف / استطاع أن يتقدم الى كابل فيدخلها مع بعثة عسكرية ومن ثم أقنع / شير علي خان بعقد حلف ضد بريطانيا التي كان شير علي خان يحقد عليها لانها غبنته عند تخطيط حدود سجستان، ولم يكن في ميسور بريطانيا أن تمر بهذه المناورة مرور الكرام فطلبت الى / شير علي خان / أن يستقبل بعثة بريطانية مع حاشية عسكرية ولكن / رد هذه البعثة على اعقابها عند الحدود وهنا اقتحم اللورد / روبرتس أفغستان في كانون الاول سنة ١٨٧٨، ودخلت الجيوش البريطانية من ثلاثة ممرات صعبة بلاد الافغان وتم احتلال كل من قندهار وجلال آباد فترك شير علي خان ولده يعقوب كوصي على البلاد، في كابول وهو يظن أن الروس سيساعدونه وهرب هو الى تركستان فقضى نحبه في مزار شريف ١٨٧٩ ولكن الروس رفضوا تقديم اية مساعدة له. وكان يعقوب قد أعلن الثورة قبل فترة وعقد مع مدينة هراة اتفاقا وذهب كل من فتح خان وأخيه دست محمد للدفاع عنها، وفي هراة أنب فتح خان باحتقار كمران وكانت زوجه ابن حاكم هراة فما كان من كمران الا أن القى القبض على فتح خان وسمل عينيه ولكن أخاه

الوزير فتح مع بقية اخوته وعددهم واحد وعشرون بما فيهم دست محمد نهضوا للسلاح لقتال كمران وحاول الشاه محمود الموجود في هراة الضغط على فتح خان للقاء اخوته للأستسلام فرفض هذا وأدى لقتله من قبل الشاه ومزقه اربا اربا . وفي عام ١٨٢٨ م خرج دست محمد من كشمير واحتل بشاور ثم كابول واستولى على كل ممتلكات الشاه محمود عدا هراة حيث قاوم هؤلاء لمدة سنتين وبذلك تأسست عائلة مالكة جديدة هي / محمد زاي / او البركازي وفي باديء الامر حكم باسم غير معلوم ثم أعلن في عام ١٨٢٣ امارته فيما حكم اخوته باقي الافغان ودبت الفوضى ولقيت الافغان مصائب كثيرة ومصاعب عديدة فقد احتل حاكم بخارى مدينة بلخ واحتل السيخ مقاطعات الحدود وسقطت كشمير وبشاور في يدهم عام ١٨٣٤ .

كما استقلت مقاطعات السند والبلوش ولم يبق مع دست محمد سوى غزنة وكابول وجلال آباد ولكنه ظل أقوى اخوته جميعا . واصبحت دولته منطقة عازلة بين الامبراطوريتين البريطانية والروسية . وكان الخلاف الاستعماري بين الروس والبريطانيين أصبح يؤثر تأثيرا كبيرا على أوجه الحياة في الافغان . فبالنسبة للبريطانيين كان همهم

الاكبر حماية طريق الهند وابعاد كل خطر عنها مهما كان اتجاهه ونوعه .

يعتبر / دست محمد / مؤسس العائلة المالكة البركازي / أو محمد زاي / فبعد أن اطمأن الى حكمه في كابول قرر احتلال بشاور بالقوة من السيخ واعلن الجهاد والحرب المقدسة وفي عام ١٨٣٦ م جمع جيشا اسلاميا وتقدم نحو بشاور وهو واثق بالنصر ولكن زعيم السيخ استطاع أن ينشر بذور الفتنة في جيش دوست محمد مما اضطره للتراجع بدون قتال وفقد الافغانيون مدينة بشور منذ ذلك الوقت .

البريطانيون وبلاد الافغان :

كان البريطانيون ينظرون الى الاوضاع في الافغان بقلق دائم خوفا من تسرب الروس الى الافغان او الى فارس لذلك اتصفت علاقاتهم مع الافغانيين بالتغير حسب قوة وضعف النفوذ الروسي في المنطقة ولكنه على العموم اتصف بمحاولة فرض السيطرة البريطانية على الافغان ووقعت ثلاث حروب في فترات متباعدة تنفيذا لهذه الخطة فوقعت الاولى ما بين عامي ١٨٣٨ ـ ١٨٤٢ م والثانية بين ١٨٧٨ ـ ١٨٨٠ م وآخرها عام ١٩١٩ م ..

الحرب الاولى الافغانية البريطانية

١٨٣٨ ـ ١٨٤٢ م

لم يكن محمد شاه الفارسي يستلم الحكم في فارس حتى استأنفت النشاط الذي كان قد بدأه وهو امير ضد الافغان وهاجم في تشرين الثاني ١٨٣٧ م مدينة هراة التي كانت لاتزال بيد كمران ابن محمود لرفض هذا الاخير دفع الجزية ، كما احتل مقاطعة سيسيان الافغانية ، ولكن مدينة هراة استبسلت في الدفاع عن نفسها ،وحاول البريطانيون الضغط على فارس عن طريق احتلال الاجزاء الجنوبية من فارس ، ومن جهة أخرى حاولوا عقد اتفاقيات صداقة مع حاكم هراة وكابول وقندهار وكان البريطانيون يعتبرون هراة مفتاح الهند لذلك دعم الروس الفرس في هجومهم على المدينة ، ووصلت بعثة بريطانية لكابول بقيادة الكابتين فيما

بعد سير / بورنز / عام ١٨٣٧ م حيث استقبل من قبل دست محمد بحرارة ٠

الذي طلب من الانكــليز مساعدته باحتــلال واستعادة مدينة بشاور التي كان السيخ يحتلونه ولكن الضابط البريطاني رفض اعطاءه أي وعود، وهنا اتصل محمد دست بالروس ، وظهر مبعوثوا الروس في كابول وادى هذا الى قطع المفاوضات مع دست محمد وترك الانكليز البلاد • وقد ابى دوست محمد حاكــم كابل في ذلك الوقت أن يقتنع بحجج كــل من السياسيين البريطــانيين والروس والذين حاولوا ان يحملوه على الاشترك في الصراع سواء مع هراة ام عليها حتى اذا أخفق الهجوم الفارسي والذي خططه الروس نزل محمد عند رغبة السفير البريطاني فرفع الحصار عن المدينة وقفل راجعا في ايلول ولكي يتلافى البريطانيون تعرض الحدود البريطانيين ـ اتفاقية غانداماك في ٢٦ مايس عــام ١٨٧٩ م اعترفت بريطانيا بيعقوب أميرا على البلاد هو باستقبال بعثة بريطانية في كابل وتخلى أيضا عن مضيق بولان الجبلي ووادي قرم مما جعل من اليسير على القوات البريطانية اقتحام البلادالافغانية ساعة تشاء ووافق أيضا على أن يفتح في بلاده سفارة دائمة في كابل لبريطانيا لكي تشير هده الى علاقات بلاده الخارجية مع الدول الاخرى ـ بالتضحية ـ من

قبل الحكومة البريطانية ولتحديد الحدود وتقديم المساعدة ضد كل اعتداء خارجي ·

لكن هذا النصر لم يعش طويلا حتى اذا شن الروس على التركمان هجوما لم يقترن بالتوفيق في صيف ١٨٧٩ م هبت الغوغاء في كابل وقتل السفير البريطاني / كافنيارى / وحاشيته في ايلول عام ١٨٧٩م وبالرغم من أن يعقوب اعتذر شخصيا عن هذا الحادث لدى حكومة الهند الا أن روبرتس توجه الى الافغان مع جيش هندي بريطاني واحتل كابل ولكنه اضطر بعد ذلك الى بذل جهود جبارة حتى ينجو من نقمة الجيوش الشعبية التي كانت تحاصره ثم خلع يعقوب ونفي الى الهند وتم احتلال كابل في نهاية تشرين أول وقد توفي يعقوب في الهند عام ١٩٢٣ م ، وعين ابن أخيه عبد الرحمن أميرا على البلاد ، وكان عبد الرحمن قد فر الى تركستان بمحاولة لارتقاء العرش بمساعدة روسيا ولكنه ما لبث أن رأى أن من الحكمة السعي الى التفاهم مع بريطانيا · صحيح أن أيوب خان أحد ابناء شير علي اعلن الثورةعليه في هراة ولكن روبرتس البريطاني هزمه قبل أن يصل الى قندهار ومن ذلك الحين تمت السيادة لعبد الرحمن في البلاد جميعها ·

عبد الرحمن خان .. بقي البريطانيون في كابول خلال الشتاء عامي ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠ م وفي هذه الاثناء كانت مقاليد الامور في بريطانيا قد انتهت الى غلادستون الذي طرح بوصفه من الاحرار سياسة وزراتيلي الاستعمارة السابقة وفي الحال أصدر امره الى القوات البريطانية بالانسحاب من الافغان وذهب الى أبعد من ذلك فتعهد الى عبد الرحمن بأن يكون السفير البريطاني في بلاده رجلا مسلحا . وقد جرت المفاوضات بين نائب الملك في الهند / ريبون / وعبد الرحمن على أساس ايجاد حل نهائي وسلم دائم ، واعلن في تموز عام ١٨٨٠ م تولي عبد الرحمن خان الابن الاكبر لدست محمد أميرا على كابول أن لايطلب منه البريطانيون أي مكان لاقامتهم . وهكذا تم لأفغانسان من جديد قسط لابأس به من الحرية في ميدان السياسة الخارجية .

وعندما كان البريطانيون يستعدون لترك كابول وصلت الانباء عن ابادة قوات بريطانية كبيرة في / مايواند / بالقرب من قندهار على يد أيوب خان أخ يعقوب خان ، وفي ٣١ اب ١٨٨٠ م هاجمت القوات البريطانية ـ الهندية أيوب خان وهزمته في بابا والى على بعد ثلاثة اميال من قندهار

وابيد فيها عدد كبير من السكان ولا يزال السكان يذكرون الفظائع التي ارتكبتها القوات البريطانية في المنطقة ، وقد احتل البريطانيون قندهار باسم عبد الرحمن وعينوا واليا عليها وغادروا الافغان ولكن أيوب من قاعدته في هراة عاد مرة ثانية الى الهجوم واحتل قندهار ولكنه هزم أمام عبد الرحمن وأخلى كل من هراة وقندهار والتجأ الى فارس ٠ وأقام عبد الرحمن السلم وحكما مركزيا قويا وخلال حكمه تم في عام ١٨٩٣ اقيم خط الحدود المعروف باسم خط / دوراند / الذي ثبت الحدود بين بلاد الافغان ومقاطعة الحدود الشمالية الغربية الهندية رتوفي عبد الرحمن في تشرين أول عام ١٩٠١ م ٠

حبيب الله خان / ١٩٠١ ـ ١٩١٩ / :

تولى الحكم بعد والده وهو الابن الاكبر ٠ وقد وضع نصب عينيه رفع مستوى شعبه وادخال الحضارة الغربية الى كل النواحي الحياتية وخاصة التعليم فأقام المدارس وبنى الطرقات واستورد الآلات وغيرها من مختلف المعالم الحضارية واصدر

جريدة اسبوعية باللغة الفارسية اسمهـا سـراج الأخبار واعطى حيـاة جديدة للبلاد ، ولعب دورا كبيرا في ايقاظ النهضة القومية واستطاع أن يجنب بلاده الحرب العالمية الاولى رغم موقعهـا الحساس حيث اتخذ في شباط ١٩١٩ م بالموقف على الحياد وقد كتب حبيب الله كتابا الى نائب الملك في الهند يطلب فيه أن يعترف مؤتمر السلام في باريس بكامل الحرية والاستقلال للأفغان . ولكن حبيب الله قتل في ليل ٢٠ كانون ثاني ١٩١٩ وهو في معسكره في كالاغرش بقرب من جلال آباد وكان شخصية قوية استطاع في فترة قصيرة أن يضع بلاده على الطريق نحو الحضارة .

ـ امان الله خان ١٩١٩ ـ ١٩٢٩ :

تولى الحكم بعد ابيه وهو ثالث اولاده وبذل مجهودا كبيرا لاخراج الافغان من عزلتها كما بـذل مجهودا للسيطرة على الكنوز الملكية والعرش واعلن نفسه ملكا عوضا عن أخيه الاكبر / نصر الله خان/ كما اعلن أن الافغان مستقلة استقلالا تاما ولهـا الحرية فيعلاقاتها الخارجية وامورهاالداخلية وطلب من بريطانيا الاعتراف بذالك .

الحرب البريطانيـة ـ الأفغانيـة الثالثة عام ١٩١٩ :

لقي تصريح امـان الله خان معارضة مـن بريطانيا التي كانت قد خرجت من الحرب منتصرة مفوضا عن قبولهـا بحرية الافغان هاجمت الافغان وحدثت الحرب الثالثة بين البلدين وسميت حـرب الاستقلال ولم تستطيع الجيوش البريطانية القيام بعمل حاسم بل على العكس استطاع نادر خان دخول الهند سريعا وما انتهت الحرب التي بدأت في ٣ مايس ١٩١٩ بمعاهدة للسلام وقعت في روالبندى في ٨ آب (ووقع ملـحقا لها في ٢٢ تشريـن الاول ١٩٢٢) واعترفت بريطانيا باستقلال الافغان وقد اقام امان الله خـان علاقات دبلوماسية مـع العـالم الخارجي ولايزال السكان في مدينة جلال اباد يذكرون المذبحة التي قامت بهـا الجيوش البريطانية عندمـا فاجأت (٤٥٠٠) مقاتل أفغاني وذبحتهم عن آخرهم ٠

ـ الاصلاحات والحرب الاهلية ..

حاول الملك أمان الله خان ان يعطي لدولته طابعا اوربيا حديثا فاعلن دستور عام ١٩٢١ ثم النظام الاداري عام ١٩٢٣ م واتخذ اجراء جريئا عام ١٩٢٤ م لتعليم المرأة وتلقب بلقب / ملك / عوضا عن أمير عام ١٩٢٩ وفي عام ١٩٢٨ اعلن دستور جديد للبلاد وقام بجولة واسعة في أوروبا ،
كل ذلك لم يرضى عنه العناصر التقليدية والتي تخاف على امتيازاتها من الانظمة الحديثة وادى الى الحرب الاهلية وفي كانون ثاني عام ١٩٢٩ م قام قاطع طريق وهو / المدعو حاج سقا / ونزل من الجبال وسمى نفسه حبيب الله خان واحتل كابول وحكم البلاد حكما دكتاتوريا فوضيا لمدة ستة أشهر ذاقت منه البلاد الأمرين ولم يستطع أمان الله خان الوقوف في وجهه وحاول من قندهار استعادة كابل ولكنه لم يستطيع لذلك غادر البلاد الى المنفى واثر ذلك اعلن حبيب الله نفسه ملكا على البلاد .

نادر خان :

كان يعيش في فرنسا برتبة وزير فاستدعي للبلاد من قبل رؤساء القبائل وهو ابن عم أمان الله

خان واستطاع هزيمة الدكتاتور حبيب الله نهائيا في تشرين أول عـام ١٩٢٩ م ، وفي اجتماع قبلي الذي تم بعد النصر انتخب نادر خان أو نادر شاه ملكا على البلاد واستطاع نادر شـاه أن يقبض على حبيب الله وأعوانه وتنفيذ حكم الاعدام بهم وبذلك حكم نادر شاه البلاد بدون معارضة ووجه اهتمامه هو الآخر لتقوية وحدة البلاد واعـادة مسيرتهـا الحضارية ولكن بحذر فاعيد فتح المدارس وفتحت مـدارس جديدة كما فتحت كلية للآداب ومدرسة عسكرية وكلية طب وأرسل بعض الطلاب الافغان الى الخارج للدراسات العليـا واعلن عن دستور جديد للبلاد ليتسلم السلطة التشريعية ولكن في ٨ تشرين ثاني عام ١٩٣٣ اغتيل نادر شـاه من قبل يميني متطرف . وتولى الحكم ابنه ظاهر شاه وقتل نادر شاه وهو يوزع الجوائز في احدى مدارس الاطفال .

ظاهر شاه ١٩٣٣ ـ ١٩٧٣ م :

تولى ظاهر شاه الحكم بعد والده وقد ولد ظاهر شاه عام ١٩١٤ م وهو الوليد الوحيد لأبيه وتربى في فرنسا ولديه الأفكـار الأصلاحية التي

كانت لوالده وكان يرغب في جعل بلده تلعب دورا
عالميا لذلك ادخل بلاده في عصبة الأمم عام ١٩٣٤ م،
ووقع عام ١٩٣٧ م مع تركيا والعراق وايران
ميثاق سعد آباد واستطاع أن يحتفظ لبلاده بحيادها
أثناء الحرب العالمية الثانية كما تابع سياسة والده
في تقوية الوحدة الوطنية وفي زمنه حدث الخلاف
بين الافغان والدولة الجديدة الباكستان التي ظهرت
بعد تقسيم الهند عام ١٩٤٧ م عندما طالبت الافغان
باعادة النظر في خط الحدود المعروفة باسم خط
/ دوراند / وطرح على بساط البحث مشكلة
الافغانيين الذين يعيشون في الدولة الجديدة كما
طرحت فكرة توحيد البلدين وخلق دولة باشتوستان
أو (باتانستان) المستقلة وأصبح الخلاف حادا بين
البلدين ولم تتقبل الافغان فكرة (الوضع الراهن)
وفي عام ١٩٥٦ م وضع قيد التنفيذ مخطط لمدة
خمس سنوات لتحسين الطرق ووسائل الاتصال
والمواصلات وتنمية الموارد الطبيعية والمناجم
والصناعة والتربية والزراعة ولتمويل هذه الخطة
وقعت الافغان اتفاقيات مع بعض الحكومات الأجنبية
وبصورة خاصة مع الاتحاد السوفييتي والولايات
المتحدة استقدمت الخبراء الأجانب في مختلف المجالات
كما وضعت خطة خمسية ثانية عام ١٩٦١ م

استهدفت تنمية المواصلات وخلق صناعة ثقيلة مع المساعدات الخارجية ، وقد عاد الشباب الذين يدرسون في الخارج ومعهم أفكار جديدة مما ساعد على صدور قانون عام ١٩٥٩ م لتعليم الفتاة ونزع الحجاب والسماح لها بالعمل وقد نص الدستور الذي أعلن في تشرين أول عام ١٩٦٤ م على أن الافغان دولة محافظة تتبع العقيدة الاسلامية في نظامها رغم تفتحها على الحضارة الخارجية . وتم بذل جهود ضخمة للوقوف ضد الضغوط عليها والاحتفاظ بالحياد مدفوعة بالآلام التي قاستها أثناء مسيرتها نحو الاستقلال وقد بذل مجهود كبير لتوسيع قاعدة الصداقة العالمية . ففي عام ١٩٦٣ م أعادت الافغان النظر في سياستها الخارجية التي أصبحت أكثر ليونة حيث أعيدت العلاقات الدبلوماسية مع الباكستان عام ١٩٦٣ م وكانت قد قطعت عام ١٩٦١ واعيدت الاتصالات والتجارة بين البلدين كما زادت العلاقات وثوقا مع الاتحاد السوفييتي وتم توقيع معاهدة الحدود مع الصين الشعبية عام ١٩٦٣ م وقبلت المساعدات من هذه الدولة ومن الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية وفرنسا والسويد ومن البنك الدولي، رفعت هذه الاصلاحات سمعة أفغانستان الدولية من الناحية الاقتصادية ،

وبدأت تحاول تقليص المساعدات الخارجية وتشجيع الرأسمال الداخلي واعادة التنظيم المالي ....الخ من الاصلاحات التي تناولت كل مكان .

وفي عام ١٩٦٤ م أعيدت صياغة الدستور ووافق عليه الاعيان والرؤساء وأعطى طابعا حقيقيا للأفغان الملكية الدستورية وأخرج أفراد العائلة المالكة من السياسة ووزعت السلطة بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية . وبعد الدستور الجديد سمي عام ١٩٦٥ م محمد هاشم ميوندوفال رئيسا للوزراء ويعتبر من أكثر الرؤساء تقدمية وتحت حكمه تقدمت الافغان في كافة المجالات وازدهرت البلاد مما زاد في سمعتها واستقال محمد هاشم من الرئاسة بسبب الضعف في صحته وخلفه وزير الخارجية نور أحمد اعتمادي الذي واصل سياسة من سبقه وفي عام ١٩٦٩ انتخب برلمان جديد أوصل للحكم عناصر محافظة حاولت ايقاف سيره التقدم مما أدى الى حوادث واصطدامات مع الطلبة وتم توقيت عدد منهم وابعدوا عن كابل وبدأت المشاكل بين رئيس الوزراء والبرلمان مما اضطره للأستقالة عام ١٩٧١ م واستبدل برئيس جديد للوزراء وهو / عبد الظهير / الذي كان سفيراً في روما .

انقلاب داوود خان واعلان الجمهورية :

ادى تأزم الموقف بين الحكومة من جهة والحركات التقدمية الطلابية من جهة أخرى الى تدهور الأوضاع الداخلية فاغتنم الفرصة الجنرال محمد داوود خان الذي عمل مرارا كرئيس للوزارة وقائدا عاما للجيش الافغاني الفرصة وانقلب على / الملك ظاهر شاه / ابن عمه وصهره في ٢٧ تموز عام ١٩٧٣ وكان الملك في زيارة رسمية لروما أعلن الغاء الملكية واعلان الجمهورية الافغانية وايد الانقلاب كل من الدولتين العظيمتين أمريكاوالاتحاد السوفيتي ، ويبدو أن داوود خان قام بالانقلاب بالتفاهم مع السوفيت ولكنه لم يهمل امريكا وعندما زار موسكو سأله بريجينيف عن موعد استقبال الخبراء الروس (السوفييت) أجابه داوود خان بان الخبراء الامريكيون أيضا ٠



احد رجال قبائل الباتسون

انقلاب داوود خان واعلان الجمهورية

جمهورية داوود خان

١٧ تموز ١٩٧٣ ـ ٢٧ نيسان ١٩٧٨ م

الأسباب الأولية للانقلاب •

حركة التحرر الوطني •

التجربة الديمقراطية وما نتج عنها في ظل الملكية •

الاحزاب اليسارية والطريق نحو السلطة •

محمد داوود وحزب بارشام •

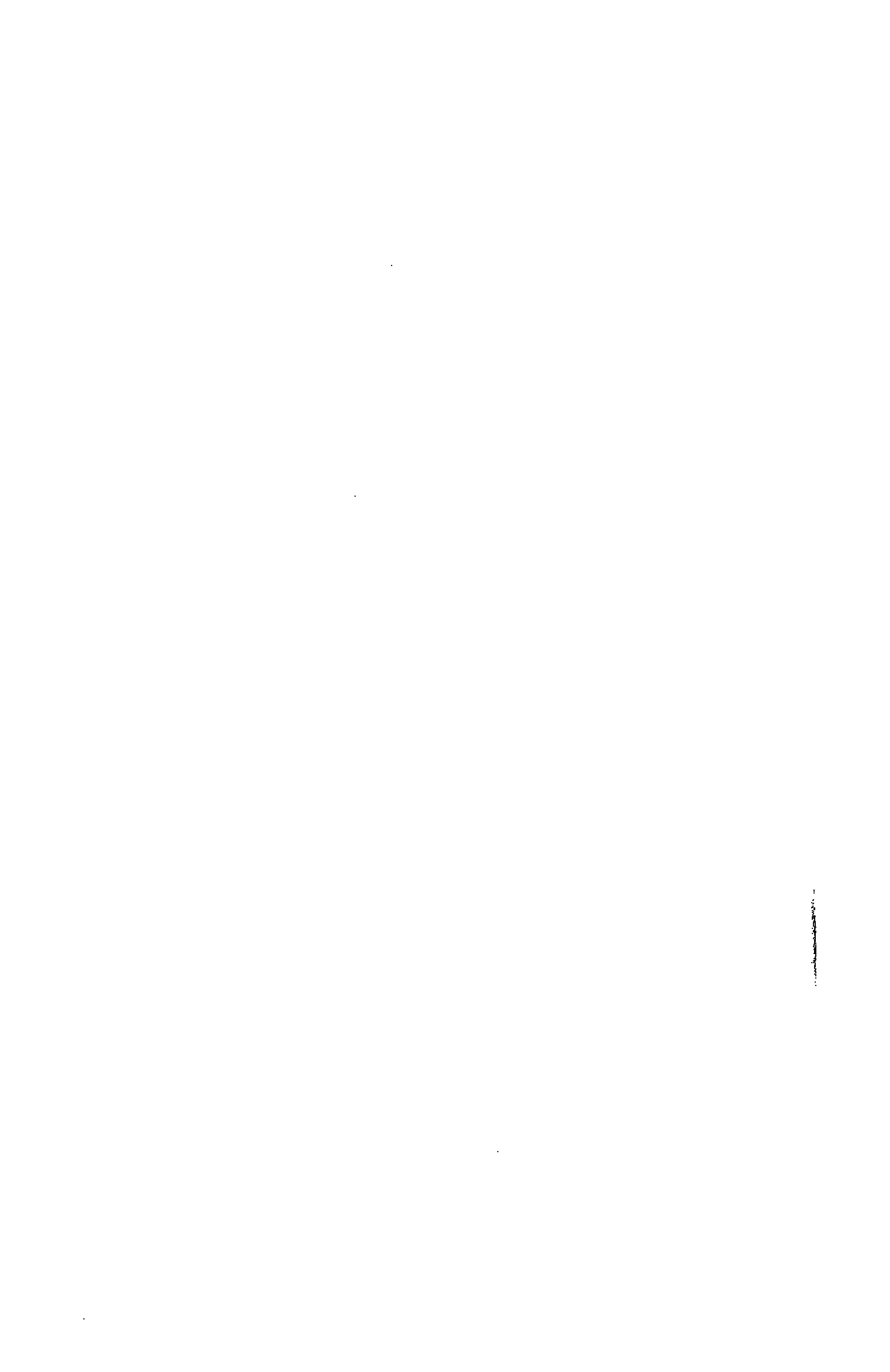
المعارضة المنظمة ضد محمد داوود وسقوطه •

الجمهورية الثانية والتطورات السياسية والداخلية ••

الوزارة الأولى والأئتلاف بين خلق وبارشام •

الصراع على السلطة بين خلق وبارشام •

الأوضاع الداخلية والصراع بين تراقي وحفيظ الله أمين ونهايتها



جمهورية داوود خان ١٧ تموز ١٩٧٣ ـ ٢٧ نيسان

الأسباب الأولية للانقلاب :

كان انقلاب محمد داوود خـان نتيجة طبيعية لتعثر مسيرة الديمقراطية الدستورية في بلاد الافغان والتي لم تستطيع أن تساير المتطلبات الشعبية بعد ازدياد قوة الاحزاب وأخذت تطفو على السطح قوى أخرى ذات أهداف بعيدة في الوقت الذي كان فيه الملك لايستطيع أن يحدد الطريق الواجب سلوكه ولم تكن القوى العالمية الكبرى بعيدة عن الساحة ٠

وعندما ألغى الانقلاب الملكيةوأعلن الجمهورية حظي داوود على تأييد عدد كبير من ضباط الجيش وسـلاح الجو والشرطة وهـم الذين ساعدوه على تسليم الحكم وغيرهم من العناصر الدينية التي كانت تطالب بالاصلاح وتغيير الاوضاع العامة من أجل مستقبل أفضل لبلادهم وقبل أن نتكلـم عن فترة حكم داوود كرئيس للجمهورية الافغانية لابد لنا من العودة قليلا الى الوراء لنلقي الأضواء على حركة التحرر الوطني وعلاقتها بانقلاب داوود والخلاف الذي وقع بينهمـا والذي ادى بالتالي الى وصول المتطرفين للحكم في انقلاب ٢٧ نيسان ١٩٧٨ ٠

الحركات الافغانية الجديدة :

من المعروف أن الاشتراكيين الافغان كانوا موجودين منذ عام ١٩٢٠ م ولهم نشاط ملموس منذ تلك الفترة من بين اوساط الشعب الافغاني ، كما أن الاتحاد السوفيتي كان على علاقة وثيقة بالملك أمان الله خان / ١٩٢٠ ــ ١٩٢٩ م كما مر معنا ويربطهم به حسن الجوار . وقد ناهض الملك أمان الله خان في تلك الفترة الاستعمار البريطاني وحاول القيام باصلاحات جوهرية في مملكته التي كانت تعيش في القرون الوسطى ولكنه لم يستطع وسقط عام ١٩٢٩ م أمام ثورة القبائل التي رفضت هذه الاصلاحات وبدأت الاحداث تتوالى منذ ذلك التاريخ واعتلى بعده الحكم محمد نادر شاه بعد تغلبه على /حاجي سقا/ وهو ابن عم الملك آمان الله، وحاول السير بالبلاد قدما نحو الرقي بحذر وأدخل كثيرا من الاصلاحات وأدى هذا الى اغتياله عام ١٩٣٣ م واعتلى العرش ابنه محمد ظاهر شاه الحكم خلفا لوالده وكان أميرا صغيرا يدرس في فرنسا لذلك ظل تحت الوصاية حتى عام ١٩٥٣ م .

ــ وقد ساعدت محاولات الملوك الاصلاحية واليقظة الوطنية الافغانية التي ألهبتها الحروب

ضد بريطانيا على ابقاء مشكلة التحرر في أفغانستان لاهبة طوال هذه الفترة باستثناء بعض الحالات التي كان الوطنيون فيها يتعرضون للقمـــع ، وفي عـــام ١٩٤٧ أنشيء حزب (ويخي زالميان) أي الشباب المتنور وكان أول اعتراف فعلي علني بوجود حركة تقدمية منظمة في البلاد جاء أثناء فترة (البرلمـــان الليبرالي) خلال عامي ١٩٤٩ ــ ١٩٥٢ حيث فاز ما يزيد على (٥٠) تقدميا من أصل (١٢٠) عضوا في البرلمان وحل هؤلاء محل الاعضاء السابقين الذين كانوا مجرد موظفين • وظهرت خلال هذه الفترة أيضا مجموعة من الصحف أصدرتها عناصر سياسية ليبرالية تنتمي الى أحزاب مختلفـــة ، وقد فسرت العناصر الملكيـــة آنـــــذاك ازدياد شعبية المعارضة الليبرالية بأنها تشكل تهديدا للوضع الراهن لذلك عمدت الى ضرب الحركات الليبرالية قبل الانتخابات التي كان من المقـــرر اجراؤها عام ١٩٥٢ وألقت القبض على زعماء المعارضة ومنعت صدور الصحف •

ــ ومع ذلك ظل زخم الفترة السابقة يسيطر عـــلى الحيـــاة السياسية في أفغانستان فترة طويلة وأدى هـــذا الزخم بالاضافة الى عوامـــل أخرى الى تحرك الجنرال محمد داوود في انقلاب أبيض ضد

عمه رئيس الوزراء شاه محمود خان وفي ايلول عام ١٩٥٣ تسلم رئاسة الوزارة في عهد الملك محمــــد ظاهر شاه ٠٠٠

ــ حاول الجنرال داوود في بداية حكمه كرئيس للوزارة (١٩٥٣ــ١٩٦٣) اعادة التوازن في سياسة الأفغــان الخارجية بعــد ابتعادها خــلال الأنظمة السابقة عن الاتحــاد السوفيتي واتجاههــا للغرب وتعود العلاقة مع الاتحاد السوفييتي الى عام ١٩١٩ وقد طلب داوود عودة هذه المساعدة فأمده السوفيت بمساعدات ضخمة عسكرية واقتصادية ، كما أحدث تغييرات كبيرة في بعض المجالات الاقتصادية وخصوصا في مجــال تنمية البيئة الاقتصادية للبــــلاد وأجرى تغييرات ملحوظة في المجالات الاجتماعية وأدى نزاع / بشتونستان / الذي حدث بين باكستان وأفغانستان في ايلول ١٩٦١ الى اغــلاق الحدود بــين البلدين وخسرت الافغان وقتها طريقها التجاري عبر الاراضي الباكستانية الى موانيء المحيط الهندي لذلك عمدت الحكومة الهندية لمدة ليست قصيرة على التسهيلات (الترانزيت) الممنوحة لها من الاتحاد السوفيتي ولكن الضغط الغربي كان يتزايد بقوة على الملك مما اضطر معه محمد داوود خان الى الاستقالة في

آذار ١٩٦٣ من منصبه لاعادة التوازن الى سياسة بلاده وخصوصا في قطاعي التجارة والمساعدات بين الشرق والغرب (حسب رأيه) .

ـ التجربة الديمقراطية وما نتج عنها في ظل الملكية :

ـ أدت استقالة محمد داوود خـان الى تجربة أخرى ديمقراطية دستورية ملكية حسب رأي بعض الأفغانيين ، وأقر مجلس (اللوريا جورغا) أي المجلس الوطني الأعلى الذي يتألف من أعضاء منتخبين وأعضاء معينين دستورا جديدا أعلنه للشعب محمد ظاهر شاه في أول تشرين أول ١٩٦٤ وأجرت البلاد دورتين انتخابيتين في ظل هذا الدستور عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٩ ، ولكن عوامل عدة أدت الى اعاقة التجربة ولم تجري الانتخابات التالية التي كـان من المقرر أن تقام بين شهري آب وايلول ١٩٧٣ وخلال التجربة البرلمانية التي استمرت عشر سنوات في ظل الملك محمد ظاهر رفض الملك تطبيق بنود الدستور التي تبيح انشاء الاحزاب السياسية والمجالس الاقليمية والبلدية . وكان بعض مستشاري الملك يقولون أن اباحـة الاحزاب السياسية سوف يؤدي الى ازدياد

قوة الشيوعيين (ويعنون بذلك أعداء الملكية)وكان هؤلاء كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال وهي تظن أن الصياد لايراها فالاحزاب اليسارية كانت تعمل بنشاط في البلاد بعد أن وجدت مشجعا لها في قانون ليبرالية الصحافة الذي صدر عام ١٩٦٥ ٠

ـ الاحزاب اليسارية والطريق نحو السلطة :

ـ كانت أول صحيفة يسارية تصدر خلال هذه الفترة هي صحيفة (خلق) أي الشعب التي أصدرها نور محمد تراقي وترأس تحريرها الشاعر (بارق شفيع) صدر منها ستة أعداد خلال الفترة الواقعة بين ١١ نيسان و ١٦ أيار ١٩٦٦ ، وفي هذه الفترة ظهر حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني (خلق) الذي يترأسه نور محمد تراقي تحت اسم مؤسسة خلق والتي أعلنت أن هدفها الاساسي هو رفع الضيم الذي لا حد له والذي وقع على الشعب الأفغاني ٠ وقد وجدت مؤسسة خلق معارضة شديدة من رجال الدين في (بشرانو جيرغا) أي المجلس الأعلى الذي يتألف من ٢٠ عضوا اذ طالب هؤلاء بفتح باب التحقيق مع المؤسسة على التهم التي وجهت اليها ، ورغم ردها أصدر المدعي العام أمرا بايقاف

لصحيفة عن الصدور ، وقد اعتبر قسم كبير من لأفغانيين هذا القرار غلطة كبيرة ، وكانت المؤسسة (أو الحزب) تطالب بالاصلاح الزراعي وبالملكية العامة بدلا من الملكية الخاصة في بعض المجالات وبشكل عام كانت تطالب بالاصلاح والتخلص من الجهل والتخلف الذي يسود المجتمع ٠

بعد سنة تقريبا انقسمت المؤسسة (الحزب) الى مجموعتين الاولى (خلق) ويتزعمها نور الدين تراقي ، والثانية مجموعة بارشام ويتزعمها / بابراك كارمل / وأصدرت المجموعة الثانية صحيفة بارشام أي الراية التي ترأس تحريرها في البداية الشاعر / سليمان لائق / وفي النهاية (مير اكبر خيبر) في آذار ١٩٦٨ ٠

ـ محمد داوود وحزب بارشام :

ـ في البداية أيد حزب بارشام الذي يتزعمه بابراك كارمل رئيس الجمهورية التي أعلنها محمد داوود بعد الانقلاب مباشرة أرسل محمد داوود ١٦٠ شخصا من أعضاء الحزب الى مختلف المقاطعات الأفغانية كموجهين سياسيين ولكنهم لم يتمكنوا من أداء مهمتهم بسبب الظروف التي واجهتهم آنذاك

كما تمكن داوود في تلك الفترة من تقليص نفوذ حزب بارشام قبل منتصف عام ١٩٧٥ ٠ وبما أن محمد داوود لم يستطع تنفيذ تجربته حاول مواصلة برنامجه الاصلاحي ولو على الورق ، وفي أوائل عام ١٩٧٧ أقر (اللوريا ـ جيرغا) بعض أعضاءه منتخبين و بعضهم معينين دستورا جديد ، ولبث الشعب ينتظر من رئيس الجمهورية أن يعين وزارة جديدة يطعمها بالعناصر الشابة ومن بينهم بعض التقدميين ولكن عند هذه النقطة الحرجة عاد محمد داوود الى التصرف بالعقلية القبلية الأفغانية فأسند المناصب الى أصدقائه وأبناء أصدقائه وحتى بعض العائلة المالكة التي أطاح بها في انقلابه ثم لجأ الى تقليد غريب حيث ابتدأ بالاعتماد على وزارة في الظل متناسيا وزارته الرسمية وقد شكلت وزارة الظل من بطانته الخاصة ثم حدثت أزمة دستورية عندما عين محمد داوود شخصيا اللجنة المركزية (شورى مركزي) للحزب الثوري الوطني (حزبي انقلابي ملكي) وهو الحزب الوحيد الذي سمح له بالعمل بموجب الدستور ، وقد أدى هذا الاجراء الى استقالة ستة وزراء من مناصبهم ولكنهم ما لبثوا أن سحبوا استقالاتهم بطلب شخصي من الرئيس

واتضح وقتها وبما لا يقبل الشك أن محمد داوود يواجه المتاعب في الحكم ·

ـ المعارضة المنظمة ضد محمد داوود وسقوطه:

ـ في تموز ١٩٧٧ وقف حزبا (خلق)و(بارشام) في صف واحد في مواجهة النظام وخلال تلك الفترة لم يكن زعماء الحزبيين يتصورون أن الاحـداث ستتحرك بالسرعة التي سارت عليها عام ١٩٧٨ ، والاحداث التي مهدت للانقلاب بدأت عندما اغتيل في كابول يوم ٢٧ نيسان ١٩٧٨ المفكـر اليساري المعروف (ميراكبر خيبر) ، وقد تحولت جنازته الى مظاهرة وطنية عارمة شارك فيها ما يزيد عن عشرة الى خمسة عشرة ألف متظـاهر طافـوا الشوارع وتجمهروا أمـام السفارة الامريكية وهـم يهتفون بهتافات معادية للولايات المتحدة ·

ـ وهنا شعرت حكومة الجنرال محمد داوود بالمخاطر التي تنتظرها فاعتقلت زعمـاء اليسار وزجتهـم في السجن وفي الوقت الـذي كانت فيـه الوزارة تعقد اجتماعاتها لتقرير مصير المعتقلـين قام أحد ضباط الجيش الجنرال حفيظ الله آمـين بانقلاب ضد داوود خان وخلال أربع وعشرين ساعة

سيطر أمين وأنصاره على الحكم وسقطت الجمهورية الاولى التي أعلنها(محمد داوود)قبل خمس سنوات، أما داوود نفسه فقد قتل مع ما يزيد من ثلاثين شخصا من أفراد عائلته كما قتل ما يزيد على ألف شخص في الاشتباكات التي رافقت الانقلاب بين أنصار داوود وأنصار حفيظ الله أمين وأغلبهم من الجيش • ومهما يكن من أمر ، فالاحداث التي تلت الانقلاب لم تنته الا بدخول جيوش أجنبية في الافغان ، الشجار الذي حاولت الافغان طيلة تاريخها الحديث تجنبه ، وبموت داوود انتهت مرحلة من المراحل الهامة في التاريخ الافغاني فقد سيطر هذا الرجل على الحياة السياسية الداخلية والخارجية الأفغانية مدة طويلة من الزمن وكانت لديه الارادة للقيام بالاصلاحات ولكنه لم يستطع أن يخرج عن نطاق عائلته وقبيلته لذلك لم يستطع أن يساير الافكار الجديدة وربما كان الشيء الوحيد الذي نجح فيه داوود وهو مسيرة التوازن الحذر بين القوتين الأعظمين •

الجمهورية الثانية
والتطورات السياسية الداخلية والخارجية
ـ الوزارة الأولى والائتلاف بين خلق ـ بارشام:

ـ أعلن الحكم الجديد في بيانه الاول الذي أصدره اثر نجاح الانقلاب عن تحويل أفغانستان الى جمهورية ديمقراطية شعبية تنطلق من أسس قومية أفغانية وتحترم القيم الاسلامية وتحقق العدالة الاقتصادية والاجتماعية وتنتهج سبيل عدم الانحياز في علاقاتها الخارجية وتحترم كل الاتفاقات التي وقعتها الحكومات الافغانية السابقة. وتلا ذلك تأليف مجلس شورى مؤلف من ٣٥ عضو لحكم البلاد وذلك لكي يكسب الحكم الشرعية الدولية. وأصدر المجلس الثوري المرسوم رقم (١) في ٣٠ نيسان الذي ينص على أن جمهورية أفغانستان الديمقراطية ستحكم بموجب مراسيم يصدرها المجلس نفسه وأن (نور الدين تراقي) الزعيم الأفغاني الوطني الثوري العظيم الذي يشغل منصب الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني « جمعيتي ديمقراطيقي بي خالا » منذ تأسيسه عام ١٩٦٥ اختير رئيسا لمجلس الثورة ورئيسا للوزراء.

ـ وقوبل النظام الجديد من قبل الشعب الأفغاني بفرحة عامة وشهدت العاصمة كابول أكبر المظاهرات الشعبية في تاريخها اشترك فيها عدد كبير من كل المناطق والمدن الاخرى • فقد أراد الشعب الأفغاني أن يعطي النظام الجديد فرصته لتغيير الأوضاع الاقتصادية والسياسية ، وأما في الخارج فقد قوبل بالتأكيد والتأييد من قبل بلاد المنظومة الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتي وأما في الدول الغربية فقوبل بتحفظ وكذلك في كل مكان من ايران وباكستان والصين الشعبية •

ـ وتم اختيار الوزارة المؤلفة من ١٨ وزيرا من ائتلاف جناحي حزب الشعب الديمقراطي وهما خلق وبارشام ، وكانت أعمار الوزراء في الحكومة يتراوح ما بين ٤٠ ـ ٥٠ عام عدا تراقي نفسه فكان يبلغ الواحد والستين من العمر ، وأما العسكريون الذين أسندت لهم مهام وزارية وعددهم ثلاثة فكانوا أصغر عمرا وتراقي وبابراك هما الوحيدان اللذان ينتميان الى جيل الشباب المتنور (ويخي زالمايان) ، وأما الباقون فنشاطهم السياسي يعود الى عهد الديمقراطية الجديدة الدستورية ، خلال عامي ١٩٦٣ ـ ١٩٧٣ وهناك خمس وزراء سجنوا

مرة واحدة على الاقل بسبب نشاطاتهم السياسية ، واذا استثنينا عامل السن نجـد أن هناك عوامـل أخرى كانت تتميز بها حكومة تراقي من بينها أن أحد عشر وزيرا هم أعضاء في حزب خلق اثنان منهم أعلنا أنهمـا مستقلان وعشرة أعضاء ينتمون الى حزب بارشام ، وعشرة أعضاء ينتمون الى المجلس الثوري قد تلقوا تعليمهم في أمريكا واثنان في مصر وواحد في ألمانيا الغربية وواحد في فرنسا وأربعة أنهوا دراستهم في أفغانستان وثلاثة عسكريين تلقوا تدريبهم في الاتحاد السوفيتي ، ولم يكن هناك قصد من هذا التنوع بل حاول القائمون على الحكم جمع أكثر العناصر كفاءة وتشكيل جبهة وطنية تستطيع أن تقود البلاد الى الهدوء والسلام بعد فترة حكم داوود خان والتركة الثقيلة التي تركها في مختلف النواحي الاقتصادية والداخلية ۰۰۰۰ الخ ۰

الصراع على السلطة بين خلق وبارشام :

ـ منـذ أن تسلم حـزب الشعب الديمقراطي بجناحيه (خلق) و (بارشام) السلطة عاد الانقسام بين الطرفين نظرا لتباين الاساليب والعقلية بـين هذين الجناحـين وخاصة بين زعيمي الجناحـين (نور محمد تراقي) زعيـم (خلق) و (بابراك

كارمال) مما أدى الى تصميم زعماء خلق على ابعاد البارشام عن الحكم والتفرد بالسلطة ٠

ـ وحزب بارشام الذي يرأسه بابراك كارمال كان يعمل ضمن حزب الشعب الديمقراطي وقد انشق عنه في عام ١٩٧٨ ، ويعتمد الحزب على الطبقة المثقفة والطلاب وعلى سكان المدن وهو بدون شك أقل عددا من حزب خلق ، ويرأس الحزب منذ انشقاقه بابراك كارمال الذي انسحب من الحزب ومعه كل من ٠٠ ميراكبر ، ومحمد سليمان لائق والدكتور ناهيثا راتب زاده ٠ والترجمة الحرفية لاسم بابراك كارمال هي (النصر للعمل) وهو ابن الجنرال محمد حسين الضابط في العهد الملكي ، ويشير ماضيه السياسي الى تمتعه بمرونة غير عادية، يضاف الى ذلك طموحه السياسي وأهم صفاته قدرته الخطابية مما ساعد على زيادة شعبيته ، وكان يحتفظ ضمن النظام القديم بنوع من الغموض في علاقاته مع النخبة السياسية لحزب (بارشام) الذي كان يطلق عليه على سبيل السخرية (الشيوعيين الملكيين) ضمن حزب خلق ٠ وكارمال من أصل باشتوني من قبيلة (كاكار) ولكنه لا يعطي لانتمائه القبلي أية أهمية وأكثر خطاباته هي باللغة«الدارى الفارسية » وأثناء الفترة البرلمانية ما بين أعوام

١٩٦٣ ـ ١٩٧٣ قرر كارمال العمل من داخل النظام . وكان صوته هو الاكثر بروزا في البرلمان بفضل ما يتمتع به كما ذكرنا من موهبة خطابية وكان يعمل وهدفه هو البقاء في دائرة الضوء وهكذا كان . وفي نفس الوقت كان كارمال يحتفظ بعلاقات وثيقة مع أصدقائه السوفييت كما وطد علاقاته مع جماعات من صغار الضباط الشباب في الجيش ولكن دعمه الأساسي كان يأتي من المثقفين الذين تابعوا تعليمهم في الاتحاد السوفييتي .

ـ أما حزب خلق الذي كان يترأسه (نور محمد تراقي) فكان أكثر عددا وربما كان يصل حوالي مائة ألف عضو ويملك قاعدة شعبية عريضة وخاصة في المناطق الريفية وكذلك بين أوساط الضباط وبقية العسكريين . والعناصر المتطرفة الذين يوصفون بأنهم اكتوبريون(نسبة الى ثورة اوكتوبر الشيوعية) أكثر من (اكتوبر) . وأما نور الدين محمد تراقي زعيم الحزب ومؤسسه فهو أيضا من أصل باشتوني من (القلزائي) في جنوب شرق ايران ومعروف بأنه كاتب ممتاز ولكنه كان نظريا أكثر منه عمليا . ولقد تعارضت أفكار تراقي في السابق مع كارمال وأسلوبهما فبعد أن شارك تراقي في انتخابات عام ١٩٦٥ وهزم قرر الانسحاب من

الحياة العامة والعمل بهدوء لترسيخ قواعد حزبه في الجيش وبين صفوف العمال والدوائر المدنية والتعليمية في حين أن بابراك كارمال فقد بقي في الساحة السياسية ، وأيد محمد داوود بانقلابه ، بعد أن تردت الاوضاع الداخلية وعجز ابرلمان والصراع بين الهيئة التشريعية والتنفيذية مما أدى الى الاعتقاد بأن الملك سيلغي الانتخابات التي كان من المقرر أن تجري عام ١٩٧٣ م ويحل البرلمان ويحكم بالمراسيم الملكية وقد حاول داوود بعد استقلال بارشام لصالحه مما جعل بابراك كارمال يدخل في مفاوضات مع حزب /خلق/ لاعادة ضم الجناحين . ولكن الانقلاب كان أسرع منهما ووجد بابراك كارمال نفسه نائبا لرئيس وزراء جمهورية الافغان الديمقراطية في مايس عام ١٩٧٨ م .

وخلال الاشهر الاولى أثناء المحاولات لتركيز دعائم الحكم الجديد تصاعد الصراع على السلطة خلف الكواليس بين / تراقي / و / بابراك كارمال/ ولم يقف بابراك موقف المتفرج فسعى الى الحصول على دعم كبار الشخصيات مثل الجنرال عبد القادر الذي ساهم مساهمة فعالة في انقلاب عام (١٩٧٣) وانقلاب عام (١٩٧٨) ضد الملك وضد / داوود / فكافأ نور الدين / تراقي / بترقيته الى رتبة جنرال

وكان عقيدا وتم تعيينه وزيرا للدفاع ، ولكن عبد القادر رفض التعاون مع (بابراك) ويضاف الى ذلك تأييد الوحدات العسكرية الرئيسية في كابول لتراقي وحزب بارشام • ومنذ ذلك الـوقت بدأ / حفيظ الله أمين يطفو على السطح • وقد تم ابعاد أكثر أعضاء بارشام بما فيهم (بايراك كارمال) بموجب أوامر من المجلس الثوري الذي يسيطر عليه / خلق / وأرسل أغلب هؤلاء الزعماء الى الخارج كسفراء وذهب كارمال الى موسكو ، وبعد ابعـاد أعضـاء بارشـام ولو مؤقتا شعرت حكومة تراقي بقوتها فالتفتت الى العناصر الاخرى من اسلامية وملكية وكـانت قد وضعت أغلب أفـراد العائلة المالكة ومؤيدهم من التكنو قراطيين في السجن وتم ابعاده من الوزارة ـ الجنرال عبد القادر ـ وزير الدفاع والدكتور /مير علي أكبر/ رئيس مستشفى الجمهورية (جمهوريت) واتهموا بالتآمر على قلب نظام الحكم كما جمعت الحكومة وثائق أدت الى القاء القبض على اثنين من أعضاء الوزارة واتضح أن أن كـل هذه الاعتقالات باستثناء اعتقال الجنرال شابور ضي تمت بسبب علاقة أصحابها بحزب بارشام وتم انتزاع اعترافات من المتهمين بأساليب مختلفة وأذيعت اعترافات من الاذاعة الافغـانية ونشرت

صحف الحكومة الاعترافات بخطوط المتآمرين (أو المتهمين) وهذه الطرق كانت تلجأ اليها الانظمة السابقة لاضفاء الشرعية على الاعترافات ·

وقد اتهم بابراك وقتها بأنه الرأس المدبر للمؤامرة بالرغم من أن أغلب المتهمين لهم ميول دينية ويطالبون بأفغانستان دولة غير منحازة· لذلك قرر المجلس الثوري الغاء عضوية بابراك كارمال والدكتورة « آنا هيثا » والجنرال عبد القادر من حزب الشعب الديمقراطي الافغاني ، وفي تشرين أول طلبت حكومة تراقي من سفرائها من حزب بارشام العودة الى البلاد ولكن هؤلاء رفضوا الامتثال للأمر لمعرفتهم ببواطن الامور في الداخل ، وبعد أن أجهض حزب خلق المعارضة الداخلية ضمن صفوفه حاول القيام باصلاحات ادارية وغيرها لتغطية المواقف ·

الاوضاع الداخلية والصراع بين تراقي وحفيظ الله أمين ونهايتها ··

لم يكن ابعاد مجموعة بارشام عن الحكم لينهي الصعوبات التي بدأت تتزايد أمام حكومة / نور تراقي / في تطبيق السياسة الداخلية ،

والاقتصادية والاجتماعية ، بالاضافة الى النفوذ المتزايد لحفيظ الله أمين الذي قاد الانقلاب على / داوود / نظرا لتردي الاوضاع وقيام الثورة الاسلامية . ففي آذار ١٩٧٩ م أصبح رئيسا للوزارة واحتفظ بوزارة الخارجية وأسند الى تراقي مهمة رئاسة المجلس الثوري وسكرتارية حزب الشعب الديمقراطي الافغاني والقيادة العليا للقوات المسلحة وبعد حوادث هراة في آذار عام ١٩٧٩ م عندما رفضت حامية المدينة الأوامر التي أعطيت لها بالقضاء على المظاهرات استلم أمين مجلس الحفاظ على المكتسبات الافغانية (أكسا) وهي مصلحة بحد ذاتها وبوليس سري حقيقي وهذا الوضع الفريد من نوعه جعل أفغانستان تخضع لنظام حكم ثوري يتزعمه رئيس الوزراء الذي بدأت قبضته تمتد الى مختلف نواحي الحياة • وكان أعضاء الوزارة التي شكلها ينتمون الى حزب خلق وأعضاء من حزب بارشام بعد اعلانهم عن عودتهم لحزب الشعب الديمقراطي ولم تشمل الوزارة الا وجهين جديدين وهكذا جعلت الوزارة / حفيظ الله أمين / الأكثر نفوذا في الافغان بينما استمر / نور الدين / يقوم بدور قائد الشعب الافغاني العظيم •

خلال هذه الفترة كانت الاوضاع الداخلية

تتدهور شيئا فشيئا بسبب الضغط الذي مارسه الحكم في تطبيق المنهاج الوطني الديمقراطي رغم أنه أبعد طموحا من البرنامج الاصلاحي لداوود خان الذي لم ينفذ وكان هنالك فقط فقرتين أضيفتا عليه تتعلق الاولى بالاعتراف بالأقليات العرقية وحقوقها في التعبير والفقرة الثانية التضامن مع شعب الباتان والبلوش الموجودين في الباكستان والاعتراف بحقهم في الاستقلال . ولكن سرعان ما ظهرت التناقضات بين تطبيق البرنامج والضغط والتوقيف على العناصر الملكية أو القريبة من ايران ولكنه امتد الى المتحررين من كوادر الضباط والوطنيين لذلك فقدت الثورة حلفاء ضروريين لها وان ازدياد هذه التناقضات منذ تشرين أول ١٩٧٨ قلل من رصيد حزب خلق في البلاد ، وعندما حاولت كادرات الحزب الخروج الى الريف لفتح دورات للأميين اصطدموا بحاجز تقاليد ورفض اخراج نسائهم ليتعلمن وعندما حاول هؤلاء اجبارهم على ذلك طردوهم من القرى ، وفي أكثر الحالات وجد هؤلاء مقتولين خارج البلدة أو القرية ، وهكذا تشكلت النواة الاولى للمقاومة في منطقة باكيثيا ، وكونار ونورسيان والضغط لم يكن يؤدي الا الى توسيع بقع الثورة التي بدأت فتنتشر في كل مكان

وتتطور من معارضة فردية مسلحة منظمة متشعبة في أفرادها وزعمائها وأهدافها ويمكن تمييز ثلاث اتجاهات رئيسية هي :

١ ـ في الجنوب والجنوب الشرقي حيث معركة (الباشتون)ضد الحكم الموصوف بالشيوعية وتنتمي الاغلبية السكانية لهذا الشعب والذي يعتبر نفسه حامي الدين الاسلامي وقلة من السنة في شرق آسيا ويضم في صفوفه جمع كبير من الملكيين ورجال الدين والاقطاعيين ومن كوادر الحزب الذين هربوا من الاضطهاد وعدد من وحدات الجيش التي رفضت الانصياع لأوامر الحكومة ويشكل هذا الاتجاه أكبر الأخطار ضد الحكومة ٠

٢ ـ في الشمال والشمال الشرقي وفي منتصف البلاد ويسكن في هذه المنطقة أقليات عرقية ودينية مثل التاجيك والأوزبك ثم الهازار وهؤلاء الاخيرين هم الوحيدون في أفغانسان الذين ينتمون الى مذهب الشيعة وهدف هؤلاء رفع مستوى حياتهم واعطائهم الحكومة التي تجمع بها الباشتون ورغم أن الحكم الجديد وعد هؤلاء بادخال عناصر في الوزارة والحكم وتم ذلك لأول مرة كما أن الاذاعة الافغانية بدأت تبث برامجها في مختلف اللغات الموجودة في البلاد ولم

يكن ذلك ليرضي هؤلاء لأنهم يعتبرون ذلك مجرد عملية ارضاء أكثر منها عملية عميقة تحاول حل المشكلة من أساسها فالحكم بقي في يد الأغلبية الباشتون ومسيرتها ، ومما يجدر ذكره أن القسم الاكبر من التاجيك والأوزبك هم من الهاربين من الاتحاد السوفيتي في الأزمان البعيدة والقريبة لذلك تحاول الصين الشعبية استقلالهم كخطر ديني ما وراء الحدود الجنوبية السوفيتية ٠

٣ ـ الجنوب الغربي يستغل البلوش الأوضاع الداخلية للقيام بالثورة وهي ليست ضد نظام الحكم بالذات ولكن هذه الثورة ما هي الا قسم من الحركات التي يقوم بها شعب البلوش الموزعة أراضيه بين في دولة مستقلة واحدة وتقود المقاومة (جبهة التحرير البلوشية) وقد هاجر أكثر من ٩٠ ٪ من البلوش الى الباكستان وايران حيث التحقوا بأقاربهم وقبائلهم ٠

اتساع الثورة قرر حزب / خلق / القيام بعملية الاصلاح الزراعي بسرعة فبعد أن كان الرئيس تراقي يعتقد بأن الدراسة المنطقية لقانون الاصلاح الزراعي تحتاج الى ثلاث سنين أعطيت الأوامر بتطبيق هذه القوانين مهما تكن الظروف

المحيط فيه وكان من الصعب أن يوضح نظام واحد يشمل كل المناطق على أساس أنها تختلف الواحدة عن الأخرى من كل النواحي وقد سبق هذا التطبيق الذي ابتدأ في تشرين ثاني ١٩٧٨م وفي نفس الوقت ألقي / حفيظ الله أمين / محاضرة قيم فيها ثورة نيسان في الافغان قائلا بأنها امتداد لثورة اوكتوبر العظيمة • ولكن في البلاد ٨٧٪ من الشعب في الارياف كان خلق المعبأ بديما غوجية حزبية يرفض الاخـذ بعين الاعتبـار القوى ذات الانتماء القبلي ، وقد أدت هذه السياسة الى تجميع الناس حول الزعماء القبليين وحرضت بالتالي ثورة القبيلة بكاملها ضد السلطة المركزية حتى تراقي وأمين استغلوا تاثيرهم القبلي واستطـاعوا تجديد منطقة هراة وقندهار فترة طويلة باعتبار أنهم من قبائل المنطقة •

كـان رد الحكومة عـلى الزعماء القبليين ارسال الجنود الى قراهم واحتلالها وتبعها في نيسان ـ مارس ١٩٧٩ قصف القرى بالمدفعية وفي الوقت ذاته امتلأت السجون بالاشخاص الموقوفين توقيفا وقائيا وهذه العائلات لها انتماءات قبلية ثم أعلن الحزب في آب ١٩٧٩ م عن توزيع ٨٢٢،٥٠٠ أكر على ٣٢ ألف عائلة وقد أدى هذا التوزيع الى مشاكل طويلة وخاصة الذين ضموا الى التجمعات التعاونية

مما أدى الى هبوط شعبية الحزب في الريف وضعفه الداخلي يتزايد فزاد في الوظائف واختار أشخاصا من الذين أكثر خضوعا للحزب ومن الطلاب الطموحين الذين أعطيت لهم كل الميزات والذين لا يشبهون ثوار الحزب في نيسان ١٩٧٨ م فهؤلاء أبيد أكثرهم في المعارك الاولية والباقين اغرقوا بين الكتل الحزبية ومن قبل رفاقهم الجدد ٠

وفي ٢ نيسان أمام سوء الاوضاع والتي سجلت أول ثورة للجيش شكلت لجنة الدفاع الوطني واصبح تراقي رئيسها وزاد اعتماد الحزب على السوفيت ، وقفوا من تدهور الاوضاع ركزت لجنة الدفاع الوطني اعدادا من الجنود بدباباتهم ومدفعيتهم في مراكز معينة وأخذت في قصف مراكز الثوار بالمدفعية بشكل منتظم ولم تقصف القرى فقط بل قصف الانتاج وأدى الى احراق المزروعات وغيرها وابتدأ نزوح القبائل الى الباكستان ٠

وفي ٢٧ تموز وبعد تعديلات وزارية أصبح الرئيس / حفيظ الله أمين / يشكل منصب وزير الداخلية ووزير الدفاع وكان لهذا العمل نتائج حاسمة وخاصة في علاقة أمين مع السوفيت وأخيرا وقعت حادثة كان لها الأثر في تفجر الأوضاع وذلك

عندما ابتدأ التحقيق مع بعض عناصر ضباط وجنود حامية حصن (بالاحصار) والتي تعتبر وحدة من وحدات النخبة والتي يعتمد عليها تراقي فقد أعدم بعض الضباط بمعرفة (الأكسا) البوليس السري .. وفي ٥ آب ظهرا قرر الجنود المسيرة نحو القصر الجمهوري البعيد ١،٥ كم فما كان من الحكومة التي يرأسها / حفيظ / الا ان أرسلت الجنود والدبابات للقضاء على الحامية وتراجع الجنود الى الحصن وتم القضاء عليهم عن طريق قصفهم بالطائرات وطائرات الهيلوكوبتر .

لقد فجرت هذه الأوضاع الخلافات بين /حفيظ الله أمين و تراقي/ وقرر كل منهم التخلص من الآخر وحاول تراقي الاستعانة ببابراك كارمال أثناء مروره بموسكو في ١٠ تشرين ثاني ١٩٧٩ م في طريقه الى مؤتمر عدم الانحياز حيث قابل (بريجنيف) والمسؤلين السوفيت وتم القرار بتوحيد حزب الشعب الديمقراطي والعودة الى تطبيق البرنامج الوطني الديمقراطي واطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، .

ولكن / حفيظ الله آمين / استطاع في ١٦ ايلول عام ١٩٧٩ التخلص من / نور الدين تراقي/

ولا يعرف الطريقة التي تمت فيها وفاة تراقي وأصبح رئيسا للجمهورية وبعد ثلاثة أشهر أي ٢٧ كانون الاول ١٩٧٩ أطيح بحفيظ أمين نفسه وقتل هو وعدد من أفراد عائلته وهو يدافع في قصر الامان ودخلت الجيوش السوفيتية أفغانستان ، وأصبح بابراك كارمال رئيسا للجمهورية الافغانية التي يتزعمها حزب / بارشام / ومما لاشك فيه أن فشل الحزب في تطبيق برامجه الاصلاحية نتيجة للتناقضات الكبيرة في صفوفه وقيام الثورة الاسلامية كان لهما الأثر الكبير في هذه الحوادث المفجعة التي ضمنها انهاء حياة رئيسين للجمهورية وعدد كبير من الشخصيات الافغانية التي ظهرت على الساحة السياسية في هذه الفترة ، ولم يكن الجهل والتأخر ومداخلات الدول الكبرى بعيدة عن تحريك الصراع الدائر اليوم في أفغانستان بين القوى المختلفة وهذا الصراع هو ليس في صالح شعب شقيق .. ومما لا شك فيه ان الشعب العربي الذي تربطه بالشعب الافغاني روابط الدين والنضال نتمنى له أن يجتاز المحنة التي تواجهه اليوم وتستقر أوضاعه لما فيه تقدمه وازدهاره والمستقبل المشرق والحياة الأفضل .

ـ المراجع :

ـ الانسكلوبيديا بريتانيكا
ـ الموسوعة الفرنسية (لاروس) القرن العشرين حرف A
ـ في قلب افغانستان   انرو ولسن
ـ الباكستان   احسان حقي
ـ الخليج العربي   عدنان مراد
ـ اللوموند ديبلوماتيك العدد شباط ١٩٨٠
ـ عربستان ٠٠ وقضية شط العرب

د ٠ محمد فضيل عبيد

ـ دليل العراق
ـ عمان والخليج العربي   د ٠ محمد فضيل عبيد
ـ اعداد من مجلة العربي
ـ تاريخ الشعوب الاسلامية

بروكلمان

ـ قصة الشرق الاوسط (القافلة)

كارلتون كون

ـ اعداد من صحف : الاتحاد ـ القبس ـ العرب ـ الراية
ـ تشرين ٠
ـ اعداد من الصحف العالمية ٠
ـ ملحق النهار العربي والدولي ٠
ـ مجلة المستقبل ٠٠ اعداد شباط آذار ١٩٨٠ ٠
ـ احاديث ومقابلات مع القادة الافغانيين ٠

منشورات بان اريبيان
لندن - قطر

الثمن — خمسة عشرة ريالا قطريا

طبع في مطبعة إدفشا - هاتف، ٢٢٥٤٤٢.

